

كَأَنَّ هَامَهُمْ عِنْدَ الْوَعَى فَلَقُوا
أَوْ حَنَظَلٌ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ فِي غُصْنٍ
قَدْ تَبَذَّلَ الْمَالَ سَخًا لَا حِسَابَ لَهُ
وَلَيْلَةً يَضْطَلِّي بِالْفَرْثِ جَازِرُهَا
وَلَيْلَةً مِنْ جُمَادَى ذَاتِ أُنْدِيَّةِ
لَا يَنْبَحُ الْكَلْبُ فِيهَا غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أَوْقَدْتُ فِيهَا لِذِي الضَّرَاءِ حَامِيَةً
أَوْزَيْتَنِي ذَلِكَمْ عَمْرُو وَوَالِدُهُ
كَانُوا يُبَارُونَ أَنْوَاءَ النُّجُومِ فَمَا

مِنْ قَيْضِ رُبْدٍ نَفَثَهُ عَنْ أَذَاحِيهَا^(١)
بِالِ تَعَاوُرِهِ مِنْهَا سَوَافِيهَا^(٢)
وَنَظْعُنِ الْخَيْلِ شَزْرًا فِي مَآقِيهَا^(٣)
يَخْتَصُّ بِالنُّقْرَى الْمُثْرِينَ دَاعِيهَا^(٤)
جَزْبًا^(٥) جُمَادِيَّةً قَدْ بَثَّ أُسْرِيهَا
مِنْ الْقَرِيْسِ وَلَا تَسْرِي أَفَاعِيهَا^(٦)
كَالْبَزْقِ ذَاكِيَّةَ الْأَرْكَانِ أَحْمِيهَا^(٧)
مِنْ قَبْلِهِ كَانَ بِالْمَثْنَى^(٨) يُغَالِيهَا
دَثَّتْ عَنِ السُّورَةِ الْعُلْيَا مَسَاعِيهَا^(٩)

حسان بن ثابت يجيب هبيرة بن أبي وهب

قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال [من البسيط]:

سُقْتُمْ كِنَانَةً جَهْلًا مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
أُورِدْتُمُوهَا حِيَاضَ الْمَوْتِ صَاحِيَةً
إِلَى الرَّسُولِ فَجُنِدُ اللَّهِّ مُخْزِيهَا
فَالنَّارُ مَوْعِدُهَا وَالْقَتْلُ لِأَقِيهَا^(١٠)

= العرب أنه يخرج من رأس القَيْلِ.

- (١) الهام هنا: جَمْعُ هَامَةٍ، وهي: الرَّأْسُ. الْوَعَى: الْحَرْبُ. الْفَلَقُ جَمْعُ فَلَقَةٍ وهي: الْقِطْعَةُ مِنَ الشَّيْءِ. الْقَيْضُ: قَشْرُ الْبَيْضِ الْأَعْلَى. وَالرُّبْدُ هُنَا: النَّعَامُ؛ لِأَنَّ أَلْوَانَهَا بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالسُّودِ وَهُوَ اللَّوْنُ الْأَرْبَدُ. عَنْ أَذَاحِيهَا: الْأَدَاحِي: جَمْعُ أَذْحَى، وَهُوَ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَبْيَضُ فِيهِ النَّعَامُ.
- (٢) زَعَزَعَتْهُ: حَوَّكَتْهُ. وَتَعَاوُرَهُ: أَي: تَتَدَاوَلُهُ. الْمَوَاقِي: الرِّيَاحُ الَّتِي تَقْلَعُ التُّرَابَ وَالرُّمْلَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالسُّخُّ: الصَّبُّ يُرِيدُ أَنَّهُ عَطَاءٌ كَثِيرٌ.
- (٣) الشُّزْرُ: الطَّعْنُ عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ. وَالْمَآقِي هُنَا: الْمُقَدَّمَاتُ، وَالْمَآقِي أَيْضًا مَجَارِي الدَّمُوعِ مِنَ الْعَيْنِ، وَالتَّسْبِيرَانِ صَالِحَانِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.
- (٤) الْفَرْثُ: مَا يَخْرُجُ مِنَ الْكُرْسِ: وَيَضْطَلِّي: أَي: يَتَسَخَّنُ، وَالنُّقْرَى، أَنْ يَدْعُو قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ، يُقَالُ: هُوَ يَدْعُو الْجَفَلَى إِذَا عَمَّ، وَهُوَ يَدْعُو النَّقْرَى إِذَا حَصَّ. الْمُثْرِينَ: أَي الْأَعْيَاءَ.
- (٥) جَزَبَى: أَي شَدِيدَةُ الْبُرْدِ مُؤَلِّمَةٌ، وَيُقَالُ أَيْضًا قَجِطَةٌ: لَا مَطَرٌ فِيهَا.
- (٦) الْقَرِيْسُ: الْبُرْدُ مَعَ الصَّقِيعِ، وَالصَّقِيعُ هُوَ: التَّلْجُ الَّذِي يَلْصَقُ بِالنَّبَاتِ وَهُوَ الْجَلِيدُ. وَالْأَفَاعِي: جَمْعُ أَفْعَى.
- (٧) لِذِي ضَرَاءٍ: يَعْنِي: لِذِي الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ. جَاحِمَةٌ: أَي: نَارٌ مُلْتَهَبَةٌ، وَذَاكِيَّةٌ أَي: مُضِيئَةٌ.
- (٨) بِالْمَثْنَى، يُرِيدُ: مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ.
- (٩) يُبَارُونَ: أَي: يُعَارِضُونَ. وَدَثَّتْ - بِالنُّونِ - أَي: قَصُرَتْ، يُقَالُ: رَجُلٌ أَذُنُ الْعُنُقِ، إِذَا كَانَ قَصِيرَ الْعُنُقِ، وَالسُّورَةُ هُنَا: الرَّفْعَةُ وَالْمَنْزِلَةُ. وَالْمَسَاعِي: مَا يُسْعَى فِيهِ مِنَ الْمَكَارِمِ، وَيُزَوَى: مَسَاوِيهَا وَهِيَ مَا: يُؤْتَرُ عَنْهَا مِنَ الْغُيُوبِ، وَالصَّحِيحُ مَسَاعِيهَا. وَيَنْظُرُ الْبِدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/٦٠، ٦١).
- (١٠) الْحِيَاضُ: جَمْعُ حَوْضٍ. وَالصَّاحِيَّةُ الْبَارِزَةُ لِلشَّمْسِ.

جَمَعْتُمُوهُمْ أَحَابِيشًا بِلَا حَسَبٍ أَيْمَةَ الْكُفْرِ عَرَّتْكُمْ طَوَاغِيهَا^(١)
 أَلَا أَعْتَبَرْتُمْ بِخَيْلِ اللَّهِ إِذْ قَتَلْتُمْ (ب/١٧٧)
 كُمْ مِنْ أَسِيرٍ فَكَكَّنَاهُ بِلَا تَمَنٍ وَجَزَّ نَاصِيَةَ كُنَّا مَوَالِيهَا^(٢)
 قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك.

قال ابن هشام: وبيت هُبَيْرَةَ بن أبي وهب الذي يقول فيه [من البسيط]:

وَلَيْلَةَ يَضْطَلِّي بِالْفَرْثِ جَازَرَهَا يَخْتَصُّ بِالثَّقْرِ الْمُثْرِينَ دَاعِيهَا
 يُرْوَى لِحَنُوبٍ أَخْتِ عَمْرٍو ذِي الْكَلْبِ الْهَدْلِيِّ فِي آيَاتِ لَهَا فِي غَيْرِ يَوْمِ أَحَدٍ.

كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب

قال ابن إسحاق: وقال كَعْبُ بن مالك يُجِيبُ هُبَيْرَةَ بن أبي وهب أيضاً [من الطويل]:

أَلَا هَلْ أَتَى عَسَانَ عَنَا وَدُونَهُمْ مِنْ الْأَرْضِ حَزَقٌ سَيْرُهُ مُتَتَّعِغٌ؟^(٤)
 ضَحَارٍ وَأَعْلَامٌ كَأَنَّ قَتَامَهَا مِنْ الْبُعْدِ نَفْعٌ هَامِدٌ مُتَقَطَعٌ^(٥)
 تَنْظُلُ بِهِ الْبُزْلُ الْعَرَامِيْسُ رُزْحًا وَيَخْلُو بِهِ غَيْثُ السَّنِينِ فَيُفْرَعُ^(٦)
 بِهِ جَيْفُ الْحَسْرَى يَلُوحُ صَلِيبُهَا كَمَا لَاحَ كَثَانُ الثَّجَارِ الْمَوْضِعِ^(٧)
 بِهِ الْعَيْنُ وَالْآرَامُ يَمْشِينِ خَلْفَةً وَيَبِيضُ نَعَامٌ قَيْضُهُ يَتَفَلَعُ^(٨)
 مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا كُلِّ فُحْمَةٍ مُدْرَبَةٍ فِيهَا الْقَوَائِسُ تَلْمَعُ^(٩)

- (١) الحَسَبُ: الشَّرَفُ. وَطَوَاغِيهَا: جَمْعُ طَاغِيَّةٍ، وَالتَّوَاغِيَّةُ: الْمُتَكَبِّرُ الْمُتَمَرِّدُ.
- (٢) يعني بأهل القلب هنا: مَنْ قُتِلَ بِدِرِّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.
- (٣) كُنَّا مَوَالِيهَا: يعني: أهل النعمة عليها. وينظر البداية والنهاية (٦١/٤).
- (٤) الْحَزَقُ: الْفَلَاةُ الْوَامِغَةُ الَّتِي تَحْرُقُ فِيهَا الرِّيحُ. مُتَتَّعِغٌ: مَنْ زَوَاهِ بِالنُّونِ فَهُوَ: الْمُضْطَرِبُ، وَمَنْ زَوَاهِ بِالتَّاءِ فَهُوَ: الْمَتَرَدِّدُ، يُقَالُ: تَتَتَّعَغُ فِي كَلَامِهِ إِذَا تَرَدَّدَ فِيهِ.
- (٥) الْأَعْلَامُ: الْجِبَالُ الْمُرْتَفِعَةُ. وَالْقَتَامُ هُنَا: مَا مَالَ لَوْنُهُ إِلَى السَّوَادِ مِنْهَا. وَالثَّقُعُ: الْعُبَارُ. الْهَامِدُ: الْمُتَلَبِّدُ السَّاكِنُ.
- (٦) الْبُزْلُ: الْإِبِلُ الْقَوِيَّةُ وَاحِدُهَا بَازِلٌ. وَالْعَرَامِيْسُ الشَّدِيدَةُ. وَالرُّزْحُ: الْمُغْيِيَّةُ. وَيُفْرَعُ: أَي: يُخَصَّبُ وَيَكْتَرُ فِيهِ النَّبَاتُ.
- (٧) الْحَسْرَى: هَكَذَا وَقَعْتَ هُنَا، وَعِنْدَ الْحَشَنِيِّ «الْحَيْرِي» وَقَالَ: الْحَيْرِيُّ: الْمَعْيِيَّةُ. وَالصَّلِيبُ: الْوَدَّكَ وَالْمَوْضِعُ: الْمَبْسُوطُ الْمَنْقُوشُ.
- (٨) الْعَيْنُ: بَقَرُ الْوَحْشِ. وَالْآرَامُ: الطَّيَاءُ الْبَيْضُ الْبَطُونُ السُّمْرُ الظُّهُورِ. خَلْفَةً: أَي: يَمْشِينِ قِطْعَةً خَلْفَ قِطْعَةٍ. وَالْقَيْضُ: قِشْرُ الْبَيْضِ الْأَعْلَى. وَيَتَفَلَعُ، مَعْنَاهُ: يَتَسَفَّقُ.
- (٩) فُحْمَةٌ: يَعْنِي: كَتِيبَةٌ عَظِيمَةٌ. مُدْرَبَةٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالِدَالِ الْمُهْمَلَةِ فَهُوَ مِنَ الدَّرْبَةِ، يَعْنِي أَنَّهُمْ: دَرَبُوا =

وَكُلُّ صَمُوتٍ فِي الصُّوَانِ كَأَنَّهَا
وَلَكِنْ يَبْدُرُ سَائِلُوا مَنْ لَقِيْتُمْ
وَإِنَّا بِأَرْضِ الْخَوْفِ لَوْ كَانَ أَهْلُهَا
إِذَا جَاءَ مِنَّا رَاكِبٌ كَانَ قَوْلُهُ:
فَمَهْمَا يَهُمُّ النَّاسَ مِنَّا يَكِيدُنَا
فَلَوْ غَيْرُنَا كَانَتْ جَمِيعاً تَكِيدُهُ الـ
نُجَالِدُ لَا تَبْقَى عَلَيْنَا قَبِيلَةٌ
وَلَمَّا ابْتَنَوْا بِالْعَرْضِ قَالَ سَرَاتِنَا:
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ نَشْبَعُ أَمْرَهُ
تَدْلَى عَلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ
نُشَاوِرُهُ فِيمَا نُرِيدُ وَقَضَدْنَا
وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لَمَّا بَدَدُوا لَنَا:
وَكُونُوا كَمَنْ يَثْرِي الْحَيَاةَ تَقْرُباً
وَلَكِنْ خُذُوا أَسْيَافَكُمْ وَتَوَكَّلُوا
فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ جَهْرَةً فِي رِحَالِهِمْ
بِمَلْمُومَةٍ فِيهَا السُّنُورُ وَالْقَنَا

= الْقِتَالِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: مُحَدَّدهُ، وَالذَّرْبُ: الْحَادُّ. وَالْقَوَانِسُ: رءوس بَيْضِ السِّلَاحِ.

(١) كُلُّ صَمُوتٍ: يَعْنِي: دِرْعاً أُخْكِمَ نَسْجُهَا، وَتَقَارَبَ حَلْفُهَا، فَلَا يُسْمَعُ لَهَا صَوْتٌ. وَالصُّوَانُ: كُلُّ مَا يُصَانُ فِيهِ الشَّيْءُ، دِرْعاً كَانَ أَوْ ثوباً أَوْ غَيْرَهُمَا. وَالنَّهْيُ: الْغَدِيرُ. وَمُتْرَعٌ: أَيُّ: مَمْلُوءٌ.

(٢) أَقْشَعُوا، مَعْنَاهُ: قَرُّوا وَرَالُوا.

(٣) يُزْجِي: يَسُوقُ.

(٤) تَوَرَّعُوا: أَيُّ: تَقَسَّمُوا، وَمَنْ رَوَاهُ: تَوَرَّعُوا بِالرَّاءِ فَمَعْنَاهُ: ذَلُّوا.

(٥) يُفْظَعُوا أَيُّ: يُهَابُوا وَيُفَزَعُوا مِنَ الشَّيْءِ الْفَظِيعِ وَهُوَ: الْهَائِلُ الْمُنْظَرُ.

(٦) لَمَّا ابْتَنَوْا مَعْنَاهُ: ضَرَبُوا أَبْيَتَهُمْ، وَهِيَ: الْقَبَابُ وَالْأَخْيَبَةُ، وَالْعَرْضُ هُنَا: مَوْضِعٌ خَارِجٌ الْمَدِينَةِ. وَسَرَاتِنَا أَيُّ: خِيَارِنَا.

(٧) لَا نَنْطَلِعُ، مَنْ رَوَاهُ بِالطَّاءِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: لَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ إِجْلَالاً وَهَيْبَةً لَهُ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالطَّاءِ الْمَعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: لَا نَتَكَاوَلُ عَنْ أَمْرِهِ وَلَا نَتَوَانَى فِيهِ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالضَّادِ الْمُعْجَمَةِ فَمَعْنَاهُ: لَا نَمِيلُ عَنْهُ.

(٨) الرُّوحُ هُنَا: جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(٩) قَضَدْنَا أَيُّ: غَائِبْنَا.

(١٠) الْبَيْضُ: السُّيُوفُ، وَالْبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَةٍ، السِّلَاحُ.

(١١) بِمَلْمُومَةٍ. يَعْنِي: كَتِيبَةً مُجْتَمِعَةً. السُّنُورُ: السِّلَاحُ. لَا تَوَرَّعُ. مَنْ رَوَاهُ بِالرَّاءِ فَمَعْنَاهُ: لَا تَكُفُّ، وَمَنْ =

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ
ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَنَحْنُ نَصِيئَةٌ
نُعَاوِرُهُمْ تَجْرِي الْمَيِّئَةُ بَيْنَنَا
تَهَادَى قِيسِي الثُّبُعُ فِينَا وَفِيهِمْ
وَمَنْجُوفَةٌ حِزْمِيَّةٌ صَاعِدِيَّةٌ
تُصَوِّبُ بِأَبْدَانِ الرَّجَالِ وَتَنَارَةٌ
وَخَيْلٌ تَرَاهَا بِالْفَضَاءِ كَأَنَّهَا
فَلَمَّا تَلَاقَيْنَا وَدَارَتْ بِنَا الرَّحَا
ضَرَبْنَاهُمْ حَتَّى تَرَكْنَا سَرَائِهِمْ (أ/١٧٨)
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى اسْتَفَقْنَا عَشِيَّةً
وَزَاحُوا سِرَاعاً مُوجِعِينَ كَأَنَّهُمْ
وَرُحْنَا وَأَخْرَانَا بِطَاءِ كَأَنَّهَا
فَنِلْنَا وَنَالَ الْقَوْمُ مِنَّا وَرَبِمَا
وَدَارَتْ رَحَانَا وَاسْتَدَارَتْ رَحَاهُمْ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً

== رواه بالزاي فمعناه: لا تَتَفَرَّقُ.

- (١) الحاسِرُ هنا: الذي لا دِرْعَ عليه ولا مِغْفَرَ، المَقْتَعُ: الذي لَبَسَ المِغْفَرَ على رَأْسِهِ.
- (٢) النَّصِيئَةُ: الخِيَارُ مِنَ الْقَوْمِ.
- (٣) نُعَاوِرُهُمْ أَي: نُدَاوِلُهُمْ، نُشَارِعُهُمْ أَي: نُشَارِبُهُمْ. نُشْرَعُ أَي: نُشْرَبُ.
- (٤) الثُّبُعُ: شَجَرٌ تُصْنَعُ مِنْهُ الْقِيسِيُّ، الثُّبْرِيُّ مَعْنَاهُ: الْأَوْتَارُ تُسَبِّتُ إِلَى يَثْرَبِ.
- (٥) مَنْجُوفَةٌ مَعْنَاهُ: مَقْشُورَةٌ، مَنْحُوَّةٌ يَعْني: سِيهَامًا، حِزْمِيَّةٌ أَي: مَنْسُوبَةٌ إِلَى أَهْلِ الْحَرَمِ، رَجُلٌ حِزْمِيٌّ إِذَا كَانَ: مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ، صَاعِدِيَّةٌ: مَنْسُوبَةٌ إِلَى صَانِعِ اسْمُهُ صَاعِدٌ.
- (٦) تُصَوِّبُ أَي: تَقْعُ، أَعْرَاضُ: أَي جَوَانِبُ، الْبِصَارُ: حِجَارَةٌ تُشْبِهُ الْكِلْدَانَ، تَقْعَعُ أَي: تُصَوِّتُ.
- (٧) الْفَضَاءُ: الْمُتَسِعُ مِنَ الْأَرْضِ، الصَّبَا: الرِّيحُ الشَّرْقِيَّةُ، وَالقِرْوَةُ: الْبِرْدُ. يَتَرَيِّعُ أَي: يَجِيءُ وَيَذْهَبُ.
- (٨) رَحَى الْحَرْبِ: مُعْظَمُ مَوْضِعِ الْقِتَالِ فِيهَا. حَمَّةُ اللَّهِ أَي: قُدْرَةُ.
- (٩) سَرَائِهِمْ أَي: خِيَارِهِمْ، الْقَاعُ: الْمُتَخَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.
- (١٠) دَكْنَا أَي: التَّهَابْنَا فِي الْحَرْبِ. تَلْفَعُ: أَي يَشْتَمِلُ حَرْفَهَا عَلَى مَنْ دَنَا مِنْهَا.
- (١١) وَيُرَوَّى «مُوجِعِينَ»؛ أَي: مُسْرِعِينَ، الْجَهْمُ: السُّحَابُ الرِّقِيقُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ.
- (١٢) بِيْشَةٌ: اسْمٌ مَوْضِعٌ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَسْوَدُ، ظَلَعٌ بِالضَّاءِ الْمَعْجَمَةُ: جَمْعُ ظَالِعٍ وَهُوَ شَبِهُ الْأَعْرَجِ، وَكَذَلِكَ هُوَ مَشِي الْأَسْوَدُ.
- (١٣) الدَّمَارُ: مَا يَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُحْيِيَهُ.

جِلَادٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَا تَرَى
بَنُو الْحَرْبِ لَا نَعْيًا بِشَيْءٍ نَقُولُهُ
بَنُو الْحَرْبِ إِنْ نَظَفَرْنَا فَلَسْنَا بِفَحْشٍ
وَكُنَّا شَهَابًا يَتَّقِي النَّاسُ حَرَّهُ
فَخَزَتْ عَلَيَّ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَقَدْ سَرَى
فَسَلَّ عَنكَ فِي عَلِيًّا مَعَدُّ وَعَيْرَهَا
وَمَنْ هُوَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ الْحَرْبُ مَفْخَرًا!^(١)
شَدَدْنَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَالتُّضَرِ شَدَّةً
تَكْرُ الْقَنَا فِيكُمْ كَأَنْ فُرُوعَهَا
عَمَدْنَا إِلَى أَهْلِ اللِّوَاءِ وَمَنْ يَطْرُ
فَحَائُوا وَقَدْ أَعْطُوا يَدًا وَتَحَاذَلُوا

قال ابن هشام: وقد كان كعب بن مالك قد قال:

مَجَالِدُنَا عَنْ جِذْمِنَا كُلُّ فَخْمَةٍ^(٧)

فقال رسول الله ﷺ: «أَيضْلُحُ أَنْ تَقُولَ: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا؟» فقال كعب: نَعَمْ، فقال رسول الله ﷺ: «فَهُوَ أَحْسَنُ» فقال كعب: مَجَالِدُنَا عَنْ دِينِنَا.

قصيدة أخرى لعبد الله بن الزبيري

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبيري في يوم أحد [من الرمل]:

يَا غُرَابَ الْبَيْنِ أَسْمَعْتَ فَعُلْ
إِنَّمَا تَنْطِقُ شَيْئًا قَدْ فُعِلْ
إِنْ لِسْخَيْرٍ وَلِلشَّرِّ مَدَى
وَكِلَا ذَلِكَ وَجْهَهُ وَقَبِلْ^(٨)

- (١) جِلَادٌ هنا: جَمْعٌ جَلِيدٌ وهو الصُّبُور.
- (٢) الشَّهَابُ: الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ. يَسْفَعُ: أَي يُحْرِقُ وَيُعِيرُ، يُقَالُ سَفَعْتَهُ النَّارُ إِذَا: عَيَّرْتَهُ لَوْنَهُ.
- (٣) أَضْرَعُ: أَي: ذَلِيلٌ. يُقَالُ أَضْرَعْتَهُ الْحَاجَةَ إِذَا أَدَلَّتَهُ.
- (٤) شُرْعٌ هنا معناه: مَائِلَةٌ لِلطَّعْنِ أَشْرَعَتْ الرُّمْحُ قَبْلَهُ إِذَا: أَمَلَتْهُ إِلَيْهِ.
- (٥) كَأَنَّ فُرُوعَهَا الْفُرُوعُ هنا: الطَّعْنُ الْمُتَسَبِّعُ. عَزَالِي مَزَادٌ. الْعَزَالِي: جَمْعُ عَزَلَاءَ وَهُوَ: قَوْمُ الْمَزَادَةِ أَوْ السَّقَاءِ. يَتَهَزَّعُ: مَنْ رَوَاهُ بِالزَّيِّ فَمَعْنَاهُ: يَتَّقَطُّعُ. وَمَنْ رَوَاهُ بِالرَّاءِ فَمَعْنَاهُ: يَتَفَرَّغُ وَيُسْرِعُ سَيْلَانَهُ.
- (٦) يَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/٦١ - ٦٣).
- (٧) عَنْ جِذْمِنَا. الْجِذْمُ هُنَا: الْأَصْلُ.
- (٨) الْمَدَى: الْغَايَةُ. قَبْلُ. الْقَبْلُ: الْمَوَاجَهَةُ وَالْمُقَابَلَةُ.

وَالْعَطِيَّاتُ خَسَاسٌ بَيْنَهُمْ
كُلُّ عَيْشٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ
أَبْلَغُنَّ حَسَانَ عَنِّي آيَةً
كَمْ تَرَى بِالْجَرِّ مِنْ جُمُجْمَةٍ
وَسَرَابَيْلٍ حَسَانٍ سُرَيْثٍ
كَمْ قَتَلْنَا مِنْ كَرِيمٍ سَيِّدٍ
صَادِقِ الشُّجْدَةِ قَزَمَ بَارِعٍ
فَسَلِ الْمِهْرَاسَ مَا سَاكِنُهُ
لَيْتَ أَشْيَاخِي بِبَذْرِ شَهْدُوا
جِينَ حَكَّتْ بِقَبَائِ بَرْكَهَا
ثُمَّ خَفُوا عِنْدَ ذَاكُمْ رُقُصًا
فَقَتَلْنَا الضَّعْفَ مِنْ أَشْرَافِهِمْ
لَا أَلُومَ النَّفْسَ إِلَّا أَنَّنَا
بِسُيُوفِ الْهِنْدِ تَغْلُو هَامَهُمْ

حسان بن ثابت يعجيب ابن الزبير

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه فقال [من الرمل]:

ذَهَبَتْ بِابْنِ الزُّبَيْرِ وَقَعَةٌ
كَانَ مِنَّا الْفَضْلُ فِيهَا لَوْ عَدَلْ

- (١) خساس أي: حقيرة. مثر أي: عني، ومقبل أي: فقير.
- (٢) بنات الدهر. يعني به: حوادث الدهر.
- (٣) الآية هنا: العلامة، العَلَلُ: جمعُ غَلَّة، وهي: الحرارة والعطش.
- (٤) الجَرُّ: أصلُ الجبل. والجُمُجْمَةُ: الرأس. أُتْرُثُ. معناه: قُطِعْتُ. وَرَجَلٍ يَعْنِي: الْأَرْجَلُ، ومن قال: وَرَجَلٌ فَإِنَّهُ كَسَرَ الْجَيْمَ إِتْبَاعًا لِكَسْرَةِ الرَّاءِ.
- (٥) السرابيل هنا: الذروع. سُرَيْثُ. أي: جُرْدَتْ. والكُماة: الشُّجَعَانُ. وَالمُنْتَزِلُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ.
- (٦) البَطَلُ: الشُّجَاعُ.
- (٧) الشُّجْدَةُ: القُوَّةُ وَالشُّجَاعَةُ. الْقَزَمَ: الْفَحَلَ الْكَرِيمَ. بَارِعٌ: مُبْرَزٌ عَلَى غَيْرِهِ. وَالمَلْتَاتُ هُنَا: الضَّعِيفُ. الْأَسْلُ: الرُّمَاحُ.
- (٨) المِهْرَاسُ قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ. الْأَقْحَافُ: جَمْعُ قِخْفٍ، وَهَامٌ جَمْعُ هَامَةٍ وَهِيَ: الرَّاسُ.
- (٩) الْبَرْكُ: الصُّدْرُ فِي بَنِي عَبْدِ الْأَسْلِ. أَرَادَ عَبْدَ الْأَشْهَلِ فَحَذَفَ الْهَاءَ.
- (١٠) الرُّقُصُ: مَشْيٌ سَرِيعٌ. الْحَفَّانُ: صِغَارُ التُّغَامِ.
- (١١) التَّهْلُ: الشُّرْبُ الْأَوَّلُ، وَالْعَلَلُ: الشُّرْبُ الثَّانِي يَضْرِبُهُ هُنَا مَثَلًا. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ (٦٣/٤، ٦٤).

وَلَقَدْ نَلْنَاكُمْ وَنَلْنَا مِنْكُمْ
 نَضَعُ الْأَسْيَافَ فِي أَكْتَافِكُمْ
 نُخْرِجُ الْأَضْبَاحَ مِنْ أَسْتَاهِكُمْ
 إِذْ تُؤَلُّونَ عَلَى أَعْقَابِكُمْ
 إِذْ شَذَذْنَا شِدَّةً صَادِقَةً
 بِخَنَاطِيْلٍ كَأَشْدَافِ الْمَلَأِ
 ضَاقَ عَنَّا الشُّغْبُ إِذْ نَجْرَعُهُ
 بِرِجَالٍ لَسْتُمْ أُمَّتَالَهُمْ
 وَعَسَلُونَا يَوْمَ بَدْرٍ بِالثُّقَى
 وَفَتَلْنَا كُلَّ رَأْسٍ مِنْهُمْ
 وَتَرَكَنَا فِي قُرَيْشٍ عَوْرَةً
 وَرَسُولُ اللَّهِ حَقًّا شَاهِدٌ
 فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمَعُوا

وَكَذَٰكَ الْحَزْبُ أَخْيَانًا دُونَ
 حَيْثُ نَهَوَى عِلَلًا بَعْدَ نَهْلِ^(١)
 كَسْلَاحِ النَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصَلَ^(٢) (ب/١٧٨)
 هَرَبًا فِي الشُّغْبِ أَشْبَاهَ الرُّسْلِ^(٣)
 فَأَجَانَاكُمْ إِلَى سَفْحِ الْجَبَلِ^(٤)
 مَنْ يُلَاقُوهُ مِنَ النَّاسِ يُهْلُ^(٥)
 وَمَلَأْنَا الْفُرْطَ مِنْهُ وَالرَّجُلَ^(٦)
 أَيَّدُوا جَبْرِيلَ نَضْرًا فَتَنَزَّلَ^(٧)
 طَاعَةَ اللَّهِ وَتَضَدِيقَ الرُّسْلِ
 وَقَتَلْنَا كُلَّ جَحْجَاحٍ رِفْلَ^(٨)
 يَوْمَ بَدْرٍ وَأَحَادِيثَ الْمَمْلِ^(٩)
 يَوْمَ بَدْرٍ وَالتَّنَابِيلِ الْهَبْلِ^(٩)
 مِثْلَ مَا يُجْمَعُ فِي الْخِضْبِ الْهَمْلِ^(١٠)

- (١) نَضَعُ الْخَطِيءَ فِي أَكْتَافِكُمْ. الْخَطِيءُ: الرِّمَاحُ مَنْسُوبَةٌ إِلَى الْخَطِّ وَهُوَ مَوْضِعٌ.
 (٢) الْأَضْبَاحُ: جَمْعُ ضَبِيحٍ، وَهُوَ: اللَّبَنُ الْمَخْلُوطُ بِالْمَاءِ. كَسْلَاحِ النَّيْبِ يَأْكُلْنَ الْعَصَلَ. النَّيْبُ: جَمْعُ نَابٍ وَهُوَ: النَّاقَةُ الْمُسَيِّةُ. وَقَالَ ابْنُ هِشَامٍ: النَّيْبُ: الثُّوقُ. الْعَصَلُ: ثَبَاتٌ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا أَحْمَرٌ.
 (٣) الرُّسْلُ: الْإِبِلُ الْمُرْسَلَةُ الَّتِي بَعْضُهَا فِي أَثَرِ بَعْضٍ. وَقَالَ بَعْضُ اللُّغَوِيِّينَ الرُّسْلُ: الْجَمَاعَةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.
 (٤) فَأَجَانَاكُمْ. مَعْنَاهُ: أَلْجَانَاكُمْ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَلْبَسْنَاهُمَا الْعِمَامَةَ﴾ مَعْنَاهُ: أَلْجَاهَا. سَفْحُ الْجَبَلِ: جَانِبُهُ الْمُقَابِرُ لِأَصْلِهِ.
 (٥) الْخَنَاطِيلُ: الْجَمَاعَاتُ. الْأَمْدَاقُ: الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ هُنَا، وَمَنْ رَوَاهُ كَأَشْدَافٍ، فَالْأَشْدَافُ: الْأَشْخَاصُ، وَمَنْ رَوَاهُ كَجَبَانٍ فَيَعْنِي بِهِ: الْجَبْنَ. وَالْمَلَأَ مَقْصُورٌ هُوَ: الْمَتَّيْعُ مِنَ الْأَرْضِ. يُهْلُ أَي: يَزْنَعُ مِنَ الْهَوْلِ وَهُوَ: الْفَرْجُ.
 (٦) وَيُرْوَى «نَجْرَعُهُ» أَي: نَقَطَعُهُ. الْفُرْطُ هُنَا: مَا عَلَا مِنَ الْأَرْضِ. الرَّجُلُ هُنَا: جَمْعُ رَجُلَةٍ وَهُوَ: الْمُطْمَتُّ مِنَ الْأَرْضِ.
 (٧) أَيَّدُوا جَبْرِيلَ أَرَادَ: أَيَّدُوا بِجَبْرِيلَ، فَحَدَفَ حَرْفَ الْجَرِّ وَعَدَى الْفِعْلَ.
 (٨) الْجَحْجَاحُ: السَّيِّدُ، وَجَمْعُهُ: جَحَاحِحَةٌ وَجَحَاحِجٌ. الرَّفْلُ: الَّذِي يُجْرُ نُوبُهُ خَيْلَاءً. يُقَالُ: رَفَلَ فِي ثَوْبِهِ إِذَا مَسَى فِيهِ وَهُوَ يُجْرُهُ.
 (٩) التَّنَابِيلُ: الْقِصَارُ اللَّثَامُ. وَمَنْ رَوَاهُ الْقَنَابِلُ فَهُوَ: جَمْعُ قَنْبَلَةٍ وَهُوَ الْقِطْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ. الْهَبْلُ. مَنْ رَوَاهُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَالْبَاءِ فَمَعْنَاهُ الَّذِينَ تَقَلُّوا لِكَثْرَةِ اللَّحْمِ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالْبَاءِ أَوْ الْهَبْلُ بِضَمِّ الْهَاءِ وَفَتْحِ الْبَاءِ فَهُوَ مِنَ التَّكْلِ. يُقَالُ: هَبَلْتُهُ أُمَّهُ إِذَا تَكَلَّمَتْ.
 (١٠) الْهَمْلُ: الْإِبِلُ الْمُهْمَلَّةُ، وَهُوَ الَّتِي تُرْسَلُ فِي الْمَرْعَى دُونَ رَاعٍ.

تَحْنُ لَا أَمْثَالَكُمْ وَلَدَ اسْتِيهَا تَحْضُرُ الْبَأْسَ إِذَا الْبَأْسُ نَزَلَ^(١)
 قال ابن هشام: وَأَنْشَدَنِي أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ: «وَأَحَادِيثُ الْمَثَلِ» وَالْبَيْتُ الَّذِي قَبْلَهُ،
 وَقَوْلُهُ: «فِي قُرَيْشٍ مِنْ جُمُوعٍ جَمُّعُوا» عَنْ غَيْرِ ابْنِ إِسْحَاقَ.

قصيدة لكعب بن مالك يرثي حمزة وشهداء أحد

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يَبْكِي حَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ وَقَتْلَى أُخِيٍّ مِنَ
 الْمُسْلِمِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]:

نَشَجَتْ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنْشَجٍ؟ وَكُنْتَ مَتَى تَذَكِّرُ تَلَجَجٍ^(٢)
 تَذَكَّرَ قَوْمٌ أَتَانِي لَهُمْ مِّنَ الشُّوقِ وَالْحُزْنِ الْمُنْضَجِ
 وَقَتْلَاهُمْ فِي جَنَانِ النَّعِيمِ كِرَامَ الْمَدَاخِلِ وَالْمَخْرَجِ
 بِمَا صَبَرُوا تَحْتَ ظِلِّ اللُّوَاءِ لِوَاءِ الرَّسُولِ بِذِي الْأَضْوَجِ^(٣)
 غَدَاةً أَجَابَتْ بِأَسْيَافِهَا جَمِيعاً بَنُو الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ
 وَأَشْيَاعُ أَحْمَدَ إِذْ شَايَعُوا عَلَى الْحَقِّ ذِي الثَّوْرِ وَالْمَنْهَجِ^(٤)
 فَمَا بَرِحُوا يَضْرِبُونَ الْكُمَاةَ وَيَمْنُضُونَ فِي الْقَسْطِلِ الْمُزْهَجِ^(٥)
 كَذَلِكَ حَتَّى دَعَاهُمْ مَلِيكَ إِلَى جَنَّةِ دَوْحَةِ الْمَوْلِجِ^(٦)
 فَكُلُّهُمْ مَاتَ حُرّاً بِالْبَلَاءِ عَلَى مِلَّةِ اللَّهِ لَمْ يَخْرَجِ^(٧)
 كَحَمْرَةَ لَمَّا وَقَى صَادِقاً بِذِي هَبَّةٍ صَارِمٍ سَلَجَجِ^(٨)
 فَلَاقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْفَلٍ يُبْرِزُ كَالْجَمَلِ الْأَدْعَجِ^(٩)

(١) وُلِدَ: جَمْعٌ وَلِدٌ، كَمَا يُقَالُ: أَسَدٌ وَأَسَدٌ. وَيَنْظُرُ الْبَدَايَةَ وَالنَّهَايَةَ (٤/٦٤ - ٦٥).

(٢) نَشَجَتْ وَهَلْ لَكَ مِنْ مَنْشَجٍ. نَشَجَتْ أَي: بَكَتْ وَالتَّشْيِجُ: الْبُكَاءُ مَعَ صَوْتٍ مُتْرَدِّدٍ. تَلَجَجٌ هُوَ مِنَ التَّلَجُّجِ وَهُوَ: الْإِقَامَةُ عَلَى الشَّيْءِ وَالتَّمَادِي عَلَيْهِ.

(٣) الْأَضْوَجُ - بِالْوَاوِ الْمَضْمُومَةِ -: جَمْعُ ضَوْجٍ، وَهُوَ جَانِبُ الْوَادِي، وَمَنْ رَوَاهُ بِذِي الْأَضْوَجِ - يَفْتَحُ الْوَاوَ - فَهُوَ اسْمٌ مَكَانٍ.

(٤) شَايَعُوا: أَي: تَابَعُوا. وَالْمَنْهَجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.

(٥) الْكُمَاةُ: الشُّجْعَانُ وَاجْتِهَادُهُمْ كَيْفِيٌّ. وَالْقَسْطِلُ: الْعَبَّارُ. الْمُزْهَجُ: الَّذِي عَلَا فِي الْجَوْ.

(٦) الدَّوْحَةُ: الْكَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ. وَالْمَوْلِجُ: الْمُدْخَلُ، يُقَالُ: وَلَجَّ فِي الْبَيْتِ إِذَا دَخَلَ فِيهِ.

(٧) حُرّاً بِالْبَلَاءِ، يُرِيدُ: خَالِصَ الْأَخْتِبَارِ. لَمْ يَخْرُجْ، مَعْنَاهُ: لَمْ يَأْتُمْ.

(٨) بِذِي هَبَّةٍ، يَعْنِي: سَيْفًا، وَهَبَّةُ السَّيْفِ: وَقُوعُهُ بِالْعَظْمِ. صَارِمٌ: أَي: قَاطِعٌ. سَلَجَجٌ: أَي: مُزْهَفٌ قَاطِعٌ أَيْضًا.

(٩) فَلَاقَاهُ عَبْدُ بَنِي نَوْفَلٍ: هُنَا وَخَشِيئِي قَائِلُ حَمْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ. يُبْرِزُ: أَي: يَصُوتُ بِكَلَامٍ لَا يُفْهَمُ. =

فَأَوْجَرَهُ حَزْبَةَ كَالشَّهَابِ تَلَهَّبُ فِي اللَّهَبِ الْمُوهَجِ^(١)
وَنُغْمَانُ أَوْقَى بِمِيقَاتِهِ وَحَنَظَلَةُ الْخَيْرِ لَمْ يُحْنَجِ^(٢)
عَنِ الْحَقِّ حَتَّى غَدَّتْ رُوحُهُ إِلَى مَنْزِلٍ فَأَخِرَ الزُّبْرَجِ^(٣)
أُولَيْكَ لِأَمْنِ تَوَى مِنْكُمْ مِنْ النَّارِ فِي الدَّرَكِ الْمُزْتَجِ^(٤)

ضرار بن الخطاب الفهري يرد على كعب بن مالك

فأجابه ضرارُ بنُ الخطَّابِ الفهريُّ، فقال [من المتقارب]:

أَيْجَزُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ^(٥) وَيَبْكِي مِنَ الزَّمَنِ الْأَعْوَجِ؟
عَجِيجُ الْمُدْكِيِّ رَأَى إِلْفَهُ تَرَوْحُ فِي صَادِرٍ مُخْنَجِ^(٦)
فَرَاخَ الرُّوَايَا وَعَادَزْنَهُ يُعْجِعُ قَسْرًا وَلَمْ يُحْدَجِ^(٧)
فَقُولًا لِكَعْبٍ: يُثْنِي الْبُكََا وَلِلثَّيِّءِ مِنْ لَحْمِهِ يَنْضَجِ
لِمَضْرَعِ إِخْوَانِهِ فِي مَكْرٍ مِنْ الْخَيْلِ ذِي قَسْطَلٍ مُرْهِجِ^(٨)
فَيَالَيْتَ عَمْرًا وَأَشْيَاعَهُ وَعُثْبَةَ فِي جَمْعِنَا السُّورَجِ^(٩)
فَيَشْفُوا الثُّفُوسَ بِأَوْتَارِهَا^(١٠) بِقَتْلِي أَصِيبَتْ مِنَ الْحَزْرَجِ
وَقَتْلِي مِنَ الْأَوْسِ فِي مَعْرِكِ^(١١) أَصِيبُوا جَمِيعًا بِذِي الْأَضْوَجِ

= وَالْجَمَلُ الْأَدْعِيحُ هُوَ: الْأَسْوَدُ.

- (١) أَوْجَرُهُ: أَي: طَعَنَهُ فِي صَدْرِهِ. وَالشَّهَابُ: الْقِطْعَةُ مِنَ النَّارِ. وَالْمُوهَجُ: الْمُوقَدُ.
- (٢) لَمْ يُحْنَجِ. أَي: لَمْ يُضْرَفْ عَنْ وَجْهِهِ الَّذِي أَرَادَهُ مِنَ الْحَقِّ، يُقَالُ: جَنَحْتُ الشَّيْءَ: إِذَا أَمَلْتَهُ عَنْ وَجْهِهِ.
- (٣) الزُّبْرَجُ هُنَا: الْوَشْيُ، وَالزُّبْرَجُ أَيْضًا: الذَّهَبُ.
- (٤) الْمُزْتَجُ: الْمَغْلُوقُ، يُقَالُ: أَرْتَجْتُ الْبَابَ إِذَا أَغْلَقْتَهُ. وَالذَّرَكُ: مَا كَانَ أَسْفَلَ، وَالذَّرَجُ: مَا كَانَ إِلَى فَوْقِ.
- وينظر ديوانه ص (٩٣ - ٩٦)، البداية والنهاية (٤/ ٦٤ - ٦٦).
- (٥) أَيْجَزُ كَعْبٌ لِأَشْيَاعِهِ: أَي: لِأَتْبَاعِهِ.
- (٦) الْعَجِيجُ: الصَّبِيحُ. وَالْمُدْكِيُّ هُنَا: الْمُسْنُ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي الْخَيْلِ. وَالصَادِرُ هُنَا: أَسْمُ لِلْجَمَاعَةِ الصَادِرَةِ عَنِ الْمَاءِ أَي: الرَّاجِعَةُ عَنْهُ. مُخْنَجٌ: أَي: مَضْرُوفٌ عَنْ وَجْهِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ.
- (٧) الرُّوَايَا هُنَا: الْإِبِلُ الَّتِي تَحْمِلُ الْمَاءَ. وَعَادَزَنَهُ تَرَكَّنَهُ، وَيُعْجِعُ أَي: يَصُوتُ. وَقَسْرًا: أَي: قَهْرًا. وَلَمْ يُحْدَجِ: أَي: لَمْ يُجْعَلْ عَلَيْهِ الْجِدْحُ، وَهُوَ مَرْكَبٌ مِنَ مَرَكَبِ النِّسَاءِ.
- (٨) الْقَسْطَلُ: الْعَبَارُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَمُرْهِجٌ: أَي: مُرْتَفِعٌ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَيْضًا.
- (٩) السُّورَجُ: الْمُتَوَقَّدُ.
- (١٠) الْأَوْتَارُ هُنَا: جَمْعُ وَثَرٍ، وَهُوَ طَلَبُ النَّارِ.
- (١١) الْمَعْرِكُ: مَوْضِعُ الْحَرْبِ.

وَمَقْتَلِ حَمَزَةَ تَحْتَ اللّوَاءِ . وَحَيْثُ أَتَيْتَنِي مُضَعَبٌ ثَاوِيًا
بِأَحَدٍ، وَأَسَيِّفُنَا فِيهِمْ
عَدَاةَ لَقِينَاكُمْ فِي الْحَدِيدِ
بِكُلِّ مُجْلَحَةٍ كَالْعُقَابِ
فَدُسْنَاهُمْ ثُمَّ حَتَّى أَتَيْتُونَا
قال ابن هشام: وَبَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالشَّعْرِ يُنَكِّرُهَا لِضِرَارِ، وَقَوْلِ كَعْبٍ: «ذِي النُّورِ
وَالْمَنْهَجِ» عَنْ أَبِي زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ .

قصيدة لعبد الله بن الزبيري يرثي فيها قتلى أحد من المشركين

قال ابن إسحاق (١٧٩/أ): وقال عبد الله بن الزبيري في يوم أحد يبكي القتلى [من
الطويل]:

أَلَا دَرَقْتُ^(٥) مِنْ مُقَلَّتَيْكَ دُمُوعٌ
وَشَطٌّ بِمَنْ تَهْوَى الْمَزَارُ وَفَرَقْتُ
وَلَيْسَ لِمَا وَلَّى عَلَيَّ ذِي حَرَاةٍ
فَذُرْتُ^(٧) ذَا، وَلَكِنْ هَلْ أَتَى أُمَّ مَالِكٍ
وَمَجْتَبِنَا جُرْدًا إِلَى أَهْلِ يَثْرِبٍ
عَشِيَّةَ سِرْنَا فِي لَهَامٍ^(٩) يَفُودُنَا

وَقَدْ بَانَ مِنْ حَبْلِ الشَّبَابِ قُطُوعٌ؟
تَوَى السَّحْيِ دَارًا بِالسَّحْبِيبِ فُجُوعٌ^(٦)
وَإِنْ طَالَ تَذْرَافُ السُّمُوعِ رُجُوعٌ
أَحَادِيثُ قَوْمِي، وَالْحَدِيثُ يَشِيْعُ؟
عَنَّا جِيحٌ مِنْهَا مُثَلَّدٌ وَتَزْيِيعٌ^(٨)
ضُرُورُ الْأَعَادِي لِلصَّدِيقِ نَفُوعٌ

- (١) الْمُطْرَدُ: الَّذِي يَهْتَزُّ، وَيَعْنِي بِهِ زُمْحًا، وَالْمَارِنُ: اللَّيِّنُ وَهُوَ بِالرَّاءِ، وَالْمُخْلَجُ: الَّذِي يَطْعَنُ بِسُرْعَةٍ .
- (٢) الْبَرَّاحُ هُوَ: الْمُتَسِّعُ مِنَ الْأَرْضِ، فَلَمْ تُعْتَجِجْ، مَعْنَاهُ: لَمْ نُكْفَ وَلَمْ نُضْرَفْ، يُقَالُ: عَنَجْتُ الْبَعِيرَ إِذَا كَفَفْتَهُ بِخَطَامِهِ .
- (٣) الْمُجْلَحَةُ: الْمُصَّمَّمةُ، وَيَعْنِي بِهَا هُنَا قَرَسًا . وَمَنْ رَوَاهُ مُحَجَّلَةٌ فَهُوَ مِنَ التَّحْجِيلِ وَهُوَ مَعْلُومٌ . أَجْرَدٌ: أَي: قَرَسٌ عَتِيقٌ . وَالْمَيْعَةُ: الشُّطَّاطُ .
- (٤) دُسْنَاهُمْ: وَطَنْنَاهُمْ، وَالْمُخْرَجُ: الْمُضَيَّقُ عَلَيْهِ .
- (٥) دَرَقْتُ: أَي: سَأَلْتُ، يُقَالُ: دَرَقْتُ الْعَيْنَ تَذْرَفٌ، إِذَا سَأَلَ دَمْعُهَا .
- (٦) شَطٌّ: تَعْدٌ، وَالثَّوِي هُنَا: الْبُعْدُ وَالْفِرَاقُ .
- (٧) دَرُ: أَي: دَعُ .
- (٨) مَجْتَبِنًا، مَعْنَاهُ: قُودُنَا، يُقَالُ: جَنَّبْتُ الْخَيْلَ إِذَا قُدَّتْهَا وَلَمْ تَزْكَبْهَا . وَالْجُرْدُ: الْخَيْلُ الْعِتَاقُ .
وَالْعَنَّا جِيحٌ: الطَّوَالُ الْجِسَانُ . وَالْمُثَلَّدُ: الَّذِي وُلِدَ عِنْدَكَ . وَالتَّزْيِيعُ الْغَرِيبُ .
- (٩) اللَّهَامُ: الْجَيْشُ الْكَثِيرُ .

نَشُدُّ عَلَيْنَا كُلَّ زَعْفٍ كَأَنَّهَا
فَلَمَّا رَأَوْنَا خَالَطَتْهُمْ مَهَابَةٌ
وَوَدُّوا لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ يَنْشَقُّ ظَهْرُهَا
وَقَدْ عُرِّيَتْ بَيْضُ كَأَنَّ وَمِيضَهَا
بِأَيْمَانِنَا نَعْلُو بِهَا كُلَّ هَامَةٍ
فَعَادَزْنَ قَتْلَى الْأَوْسِ عَاصِبَةً بِهِمْ
وَجَمْعُ بَنِي النَّجَارِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ
رَلُولًا عُلُو الشَّعْبِ عَادَزْنَ أَحْمَدًا
كَمَا عَادَرَتْ فِي الْكُرِّ حَمْرَةَ ثَاوِيًا
رَنُغْمَانٌ قَدْ عَادَزْنَ تَحْتَ لَوَائِهِ
بِأَخِي وَأَزْمَاحِ الْكُمَاةِ يَرُذْنَهُمْ

قصيدة لحسان بن ثابت، يرد بها على ابن الزبير

فأجابه حسان بن ثابت - رضي الله عنه - فقال [من الطويل]:

تَشَاكَكَ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ رُبُوعٌ بَلَّاقِعٌ (١١) مَا مِنْ أَهْلِيهِنَّ جَمِيعٌ؟
عَفَاهُنَّ صَنِيفِي الرِّيَاحِ وَوَإِكَفٌ مِنْ الدَّلْوِ رَجَافِ السَّحَابِ هُمُوعٌ (١٢)

(١) الرُّعْفُ: الذُّرُوعُ اللَّيْنَةُ. وَالضُّوُجُ: جَانِبِ الْوَادِي، وَقَدْ تَقَدَّمَ. وَتَقِيعٌ: مَمْلُوءٌ بِالْمَاءِ.

(٢) الْفَطِيعُ: الْكَرْبَةُ.

(٣) الْوَمِيضُ: الضُّوءُ. وَالْأَبَاءُ الْأَجْمَةُ الْمُلْتَمَّةُ الْأَعْصَانُ.

(٤) الذَّرِيعُ هُنَا: الَّذِي يَقْتُلُ سَرِيعًا.

(٥) عَاصِبَةٌ بِهِمْ: أَي: لِاصِقَةٌ بِهِمْ مُجْتَمِعَةٌ عَلَيْهِمْ. وَالضُّبَاعُ: ضَرْبٌ مِنَ السُّبَاعِ. وَيَغْتَفِينَ: أَي: يَطْلُبْنَ الرُّزُقَ.

(٦) التُّلْعَةُ: مَا عَلَا بِهِمْ عَلَى الْوَادِي. وَالتُّجِيعُ: الدَّمُ.

(٧) الشَّعْبُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ. وَالسَّمْهَرِيُّ: الرِّمَاحُ. وَشُرُوعٌ: مَا بَلَّ لِلطَّعْنِ.

(٨) شِبَاةٌ كُلُّ شَيْءٍ: خَدُهُ. وَوَقِيعٌ: أَي: مُحَدَّدٌ.

(٩) يَحْفَنُ: وَقَعَتْ بِثَلَاثِ رَوَايَاتٍ فَوْقَتْ: يَحْمَنُ، أَي: يَسْتَدِيرُنَ. وَيَحْفَنُ، أَي: يَدْخُلُنَ جَوْفَهُ أَوْ يَطْلُبُنَ مَا فِي جَوْفِهِ، وَمَنْ رَوَاهُ: يَحْفَنُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ يَقَعُنَ عَلَى لَحْمِهِ وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ هُنَا، وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الْخَشَنِيُّ.

(١٠) الْكُمَاةُ: السُّجْعَانُ. وَغَالٌ: أَهْلُكَ وَقَبَضٌ. وَالْأَشْطَانُ: الْجِبَالُ. وَالذَّلَاءُ: جَمْعُ ذَلْوٍ. وَالتُّرُوعُ - بِضَمِّ النُّونِ -: جَذْبُ الدَّلْوِ وَإِخْرَاجُهَا مِنَ الْبَيْتِ، وَمَنْ قَالَ: تَزُوعٌ - بَفَتْحِ النُّونِ - فَإِنَّهُ يَعْنِي بِهِ الْمُسْتَقْبَى.

(١١) الْبَلَّاقِعُ: جَمْعُ بَلْقَعٍ، وَهُوَ الْفَقْرُ الْخَالِي.

(١٢) عَفَاهُنَّ: غَيَّرَهُنَّ وَدَرَسَهُنَّ، وَوَإِكَفٌ، أَي: مَطَرٌ سَائِلٌ مِنَ الدَّلْوِ. يَعْنِي: الَّتِي مِنَ النُّجُومِ، وَرَجَافٌ: =

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَوْقِدُ النَّارِ حَوْلَهُ
 فَدَعَّ ذِكْرَ دَارِ بَدَدَتْ بَيْنَ أَهْلِهَا
 وَقُلَّ: إِنْ يَكُنْ يَوْمَ بِأَخْدِ يَعْدُهُ
 فَقَدْ صَابَرَتْ فِيهِ بَنُو الْأَوْسِ كُلُّهُمْ
 وَخَامَى بَنُو النَّجَارِ فِيهِ وَصَابَرُوا
 أَمَامَ رَسُولِ اللَّهِ لَا يَخْذِلُونَهُ
 وَفَوَّ إِذْ كَفَرْتُمْ - يَاسَجِينَ^(٣) - بِرَبِّكُمْ
 بِأَيْدِيهِمْ بَيْضٌ إِذَا حَمَشَ الْوَعَى
 كَمَا غَادَرَتْ فِي الثَّقَعِ عُثْبَةَ ثَاوِيًا
 وَقَدْ غَادَرَتْ تَحْتَ الْعَجَاجَةِ مُسْنَدًا
 بِكَفِّ رَسُولِ اللَّهِ حَيْثُ تَنْصَبَتْ
 أَوْلِيَّتُكَ قَوْمٌ سَادَةٌ مِنْ قُرُوعِكُمْ
 بِهِنَّ نُعِزُّ اللَّهُ حَتَّى يُعِزَّنَا
 فَلَا تَذْكُرُوا قَتْلِي وَحَمْرَةَ فِيهِمْ
 فَإِنَّ جَنَانَ الْخُلْدِ مَنْزِلَةٌ لَهُ
 وَقَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ أَفْضَلُ رِزْقِهِمْ

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وابن الزبيري، وقوله:

«مَاضِي الشَّبَابَةِ» و«طَيْرِ يَجْفَنُ» عن غير ابن إسحاق.

- = أي: متحرك مَصُوت. وهموع، أي: سائل.
- (١) رَوَاكِدُ: أي: ثوابت يعني: الأثافي. كُتُوعٌ، أي: لاصقة بالأرض.
- (٢) التَّوَى: البعد. والمتينات: الغليظات الشديديات.
- (٣) يَاسَجِينَ: أراد يا سَجِينَةَ فَرَحَمَ، وكانت قريش في الجاهلية تُلَقَّبُ سَجِينَةَ لِمُدَاوَمَتِهِمْ عَلَى شُرْبِ هَذَا الْحِوَاءِ الْمَتَّخَذِ مِنَ الدَّقِيقِ الَّذِي يُسَمَّى سَجِينَةَ.
- (٤) حَمَشَ، أي: أَشْتَدَّ. وَالْوَعَى: الْحَرْبُ. وَيَزْدَى: أي: يَهْلِكُ.
- (٥) الثَّقَعُ: الْعُبَارُ. كَمَا غَادَرَتْ فِي الثَّقَعِ عُثْبَةَ ثَاوِيًا: وَيُرْوَى عَثْمَانُ: ثَاوِيًا يَعْنِي: عَثْمَانُ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ. وَالْوَشِيحُ: الرُّمَاحُ. وَشُرُوعٌ: أي: مَائِلَةٌ لِلطَّعْنِ.
- (٦) الْعَجَاجَةُ: الْعَبْرَةُ، وَالنَّجِيحُ: الدَّمُ.
- (٧) التَّقُوعُ هُنَا: جَمْعُ ثَقَعٍ وَهُوَ الْعُبَارُ.
- (٨) الْفَطِيحُ: الْكَرْبِيُّ.
- (٩) الْحَمِيمُ: الْحَارُّ. وَالضَّرِيحُ: نَبَاتٌ أَحْضَرُ يَزِمُهُ الْبَحْرُ. وَيَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ص (٩٧ - ١٠٠).

قصيدة لعمرو بن العاص في يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال عمرو بن العاص (٧٩ ب) في يوم أحد [من الطويل]:

خَرَجْنَا مِنَ الْفَيْفَاءِ عَلَيْنَهُمْ كَأَنَّنا
تَمُنْتُ بَنُو النَّجَارِ جَهْلًا - لِقَاءَنَا
فَمَا رَاعَهُمْ بِالشَّرِّ إِلَّا فُجَاءَةً
أَرَادُوا لِكَيْمَا يَسْتَبِيحُوا قِبَابَنَا
وَكَانَتْ قِبَابًا أَوْمِنْتُ قَبْلَ مَا تَرَى
كَأَنَّ رُؤُوسَ الْخَزْرَجِيِّينَ عُذُوةٌ
مَعَ الصُّبْحِ مِنْ رَضْوَى الْحَبِيكَ الْمُنْطِقُ (١)
لَدَى جَنْبِ سَلْعٍ (٢)، وَالْأَمَانِيُّ تَصَدَّقُ
كَرَادِيسُ خَيْلٍ فِي الْأَزْقَةِ تَمْرُقُ (٣)
وَدُونَ الْقِبَابِ الْيَوْمَ ضَرْبٌ مُحَرَّقُ
إِذَا زَامَهَا قَوْمٌ أُبِيحُوا وَأَحْنَقُوا (٤)
وَأَيْمَانُهُمْ بِالمَشْرِفِيَّةِ بَرُوقُ (٥)

كلمة لكعب بن مالك يجيب بها عمرو بن العاص

فأجابه كعب بن مالك - فيما ذكر ابن هشام - فقال [من الطويل]:

أَلَا أْبْلِعًا فَهْرًا عَلَى نَأْيِ دَارِهَا
بِأَنَا عَدَاةَ السَّفْحِ مِنْ بَطْنٍ يَثْرِبُ
صَبْرْنَا لَهُمْ وَالصَّبْرُ مِثْلًا سَجِيَّةٌ
عَلَى عَادَةٍ تَلُكُمُ جَرِينًا بِصَبْرْنَا
لَنَا حَوْمَةٌ لَا تُسْتَطَاعُ يَفُودُهَا
أَلَا هَلْ أَتَى أَقْنَاءَ فَهْرِ بْنِ مَالِكِ
وَعِنْدَهُمْ مِنْ عَلِمْنَا الْيَوْمَ مُصَدَّقُ
صَبْرْنَا، وَرَايَاتِ الْمَنِيَّةِ تَخْفِقُ (٦)
إِذَا طَارَتِ الْأَبْرَامُ نَسْمُو وَتَرْتُقُ (٧)
وَقَدَمَا لَدَى الْعَايَاتِ نَجْرِي فَتَسْبِقُ
نَبِيٌّ أَتَى بِالْحَقِّ عَفٌّ مُصَدَّقُ (٨)
مُقَطَّعُ أَطْرَافٍ وَهَامٌ مَقْلُقُ؟ (٩)

كلمة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقال ضرار بن الخطاب [من البسيط]:

- (١) الفيفاء: القفر الذي لا يُنبت شيئاً وقصره للضرورة. وَرَضْوَى: اسم جبل. والحبيك: الذي فيه طرائق. والمُنْطِقُ: المَحْرَمُ الشَّدِيدُ.
- (٢) سَلْعٌ: اسم جبل.
- (٣) الكراديس: جماعات الخيل: وَتَمْرُقُ، أي: تخرج.
- (٤) أَحْنَقُوا، أي: بولغ في إغصابهم.
- (٥) الْبَرُوقُ: نبات له أصول تشبه البصل.
- (٦) السَّفْحُ: جانب الجبل. وَتَخْفِقُ: أي: تضطرب وتتحرّك.
- (٧) السَّجِيَّةُ: الطَّبِيعَةُ والعادة. وَالْأَبْرَامُ: اللُّثَامُ، واجدهم بَرَمٌ، وأصله: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر للؤميه. وَنَسْمُو: أي: ترتفع وتعلو. وَتَرْتُقُ: أي: تسد وتضلع.
- (٨) الْحَوْمَةُ: الجهة عَفٌّ، أي: عفيف.
- (٩) هَامٌ: جَمْعُ هَامَةٍ، وهي الرأس هنا. وَأَقْنَاءُ القبائل: المختلط منها.

إِنِّي وَجَدْتُكَ لَوْلَا مُقَدِّمِي فَرَسِي
مَا زَالَ مِنْكُمْ بِجَنْبِ الْجِرْجَعِ مِنْ أَحَدٍ
وَفَارِسٌ قَدْ أَصَابَ السَّيْفَ مَفْرَقَهُ
إِنِّي وَجَدْتُكَ لَا أَنْفُكَ مُنْتَطِقاً
عَلَى رِحَالَةِ مِلْوَاحٍ مُثَابِرَةٍ
رَمَا أَنْتَمَيْتُ إِلَى حُورٍ وَلَا كُشِفِ
بَلْ ضَارِبِينَ حَبِيكَ الْبَيْضِ إِذْ لَحِقُوا
شُمُّ بَهَائِلِ مُسْتَرِخٍ حَمَائِلُهُمْ

إِذْ جَالَتْ الْخَيْلُ بَيْنَ الْجِرْجَعِ وَالْقَاعِ^(١)
أَصْوَاتُ هَامٍ تَرَاقَى أَمْرَهَا شَاعِي^(٢)
أَفْسَاقٌ هَامَتِهِ كَفَرُوزَةِ الرَّاعِي^(٣)
بِصَارِمٍ مِثْلِ لَوْنِ الْمَلْحِ قَطَاعِ^(٤)
نَحْوِ الصَّرِيخِ إِذَا مَا تَوَبَّ الدَّاعِي^(٥)
وَلَا لِيَأْمَ غَدَاةَ النَّبَاسِ أُورَاعِ^(٦)
شُمُّ الْعَرَائِينِ عِنْدَ الْمَوْتِ لُدَاعِ^(٧)
يَسْعُونَ لِلْمَوْتِ سَعِيّاً غَيْرَ دَعْدَاعِ^(٨)

كلمة أخرى لضرار بن الخطاب الفهري في يوم أحد

وقال ضرارُ بنُ الخطَّابِ أيضاً [من البسيط]:

لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُرَيَّةٌ
وَجَرُّدُوا مَشْرِفِيَّاتِ^(١٠) مُهَيَّئَةٌ
وَالْحَزْرَجِيَّةُ فِيهَا الْبَيْضُ تَأْتَلِقُ^(٩)
وَرَايَةٌ كَجَنَاحِ النَّسْرِ تَخْتَفِقُ

- (١) الجِرْجَعُ: مُنْعَطَفُ الْوَادِي، وَالْقَاعُ: هُوَ الْمُنْحَفِضُ مِنَ الْأَرْضِ.
(٢) الْهَامُ هُنَا: جَمْعُ هَامَةٍ، وَهِيَ الطَّائِرُ الَّتِي تَزْعُمُ الْعَرَبُ أَنَّهَا، تَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ الْقَيْبِلِ فَتَصِيحُ. وَقَدْ تَقَدَّمَ. تَرَاقَى: أَيِ: تَصِيحُ، وَالرُّقَاءُ: أَصْوَاتُ الدُّبَيْكَةِ وَشِبْهَيْهَا شَاعٌ، أَرَادَ: شَائِعٌ فَقَلَّبَ.
(٣) الْمَفْرَقُ: حَيْثُ يَتَفَرَّقُ الشَّعْرُ فَوْقَ الْجَنْبِ. كَفَرُوزَةُ الرَّاعِي: مَنْ رَوَاهُ بِالْقَافِ فَهُوَ إِنَاءٌ مِنْ حَسَبِ يَحْمِلُهُ الرَّاعِي مَعَهُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ فَهِيَ الْفَرُوزَةُ الْمَعْرُوفَةُ.
(٤) مُنْتَطِقٌ: أَيِ: مُخْتَرِمٌ. الصَّارِمُ: السَّيْفُ الْقَاطِعُ.
(٥) الرِّحَالَةُ هُنَا السَّرْجُ. الْمِلْوَاحُ هُنَا: الْعَرَسُ الشَّدِيدَةُ الَّتِي ضَمُرَ لِحُمُهَا. وَمَثَابِرَةٌ، أَيِ: مُتَابِعَةٌ.
(٦) الْحُورُ: الصَّعْتَفَاءُ وَاجِدُهُمْ أَحْوَرٌ، وَكُشِفٌ: جَمْعٌ أَكْشَفَ، وَهُوَ الَّذِي لَا تُرْسَ لَهُ فِي الْحَرْبِ. وَأُورَاعٌ - بِالرَّاءِ -: جَمْعٌ وَرَعٍ، وَهُوَ الْجَبَانُ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالزَّايِ فَمَعْنَاهُ: مُتَفَرِّقُونَ.
(٧) حَبِيكَ الْبَيْضِ: طَرَائِقُهُ. وَشُمُّ: أَيِ: مُرْتَفِعَةٌ. وَالْعَرَائِينُ: الْأَنْوْفُ يَصْفَهُمُ بِالْعِزَّةِ. لُدَاعٌ: أَيِ: يَلْدَعُونَ كَمَا تَلْدَعُ النَّارُ، وَهُوَ أَنْ تُصِيبَ بِحَرِّهَا.
(٨) الْبَهَائِلُ: جَمْعٌ بُهْلُولٍ: وَهُوَ الْأَبْيَضُ السَّيِّدُ، مُسْتَرِخٌ حَمَائِلُهُمْ: يَعْنِي: حَمَائِلُ سَيُوفِهِمْ، وَهُوَ إِشَارَةٌ إِلَى طُولِهِمْ. وَالذَّعْدَاعُ - بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ -: الْمَشْيُ الضَّعِيفُ.
ويروى هذا البيت هكذا:

شُمُّ الْعَرَائِينِ مُسْتَرِخٍ حَمَائِلُهُمْ
يسعون للجد سعياً غير دعْدَاعٍ
ينظر تاج العروس (دعع).

- (٩) لَمَّا أَتَتْ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مُرَيَّةٌ: يَعْنِي: كَتَبَتْ فِيهَا أَلْوَانَ مِنَ السَّلَاحِ، وَتَأْتَلِقُ، مَعْنَاهُ: تَلَمَّعَ وَنُضِيءٌ.
(١٠) الْمَشْرِفِيَّاتُ: سَيُوفٌ مُنْشُوبَةٌ إِلَى الْمَشَارِفِ وَهِيَ قُرَى بِالشَّامِ.

فَقُلْتُ: يَوْمَ بِأَيَّامٍ وَمَعْرَكَةٍ
 قَدْ عُوذُوا كُلُّ يَوْمٍ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ
 حَبْرَتٌ نَفْسِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ وَجَلٍ^(٣)
 أَكْرَهْتُ مُهْرِي حَتَّى خَاصَ عَمْرَتُهُمْ
 فَظَلُّ مُهْرِي وَسِرْبَالِي جَسِيدُهُمَا
 أَيَقَنْتُ أَنِّي مُقِيمٌ فِي دِيَارِهِمْ
 لَا تَجْرَعُوا يَا بَنِي مَخْرُومٍ؛ إِنَّ لَكُمْ
 صَبْرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وَمَا وَلَدْتُ

قصيدة لعمر بن العاص في يوم أحد

وقال عمرو بن العاص [من مجزوء الكامل]:

لَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ يَنْتُ
 وَتَنَزَّلَتْ شَهْبَاءٌ تَلُو
 أَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَمُوتَ حَقٌّ
 حَمَّأْتُ أَثْوَابِي عَلَى
 سَلِسٍ إِذَا تَكُوبَنَّ فِي أَلْ-

تُنْبِي لِمَا خَلَفَهَا مَا هُزِهَزَ الْوَرَقُ^(١)
 رِيحَ الْقِتَالِ وَأَسْلَابُ^(٢) الَّذِينَ لَقُوا
 مِنْهَا وَأَيَقَنْتُ أَنَّ الْمَجْدَ مُسْتَبَقٌ
 وَيَلُّهُ مِنْ نَجِيعِ عَائِكَ عَلَقُ^(٤)
 نَفْحِ الْعُرُوقِ رَشَاشِ الطُّغْنِ وَالْوَرَقِ^(٥)
 حَتَّى يُفَارِقَ مَا فِي جَوْفِهِ الْحَدَقُ^(٦)
 مِثْلَ الْمُغِيرَةِ فِيكُمْ مَا بِهِ رَهَقُ^(٧)
 تَعَاوَرُوا^(٨) الضَّرْبَ حَتَّى يُذِبَرَ الشَّفَقُ

زَوْ شَرُّهَا بِالرُّضْفِ نَزْوًا^(٩)
 حُو النَّاسِ بِالضُّسْرَاءِ لَخْوًا^(١٠)
 وَالْحَيَاةُ تَكُونُ لَغْوًا
 عَتِيدُ يَبْدُ الْخَيْلِ رَهْوًا^(١١)
 بَيْنَدَاءِ يَغْلُو الطَّرْفَ عُلوًا^(١٢)

- (١) المعركة: موضع القتال في الحرب. تُنْبِي، يُرِيدُ: تُنْبِيءُ، فَخَفَّفَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ، وَمَنْ رَوَاهُ: تُنْبِيَاءُ فَمَعْنَاهُ: ثَانِيَةٌ عَلَى أُولَى، هُزِهَزَ الْوَرَقُ: أَي: حُرِّكَ، وَمَنْ رَوَاهُ: هُزِهَزَ - بَفَتْحِ الْهَاءِ - فَمَعْنَاهُ: تَحْرُكٌ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَا تَهَزِهَزَتْ رَوْسُكُمْ» أَي: مَا تَحَرَّكَتْ.
- (٢) الأسلاب: جَمْعُ سَلْبٍ.
- (٣) الْوَجَلُ: الْفَزَعُ.
- (٤) عَمْرَتُهُمْ: أَي: جَمَاعَتُهُمْ. وَالنَّجِيعُ: الدَّمُ، وَقَدْ تَقَدَّمَ. عَائِدُ: أَي: لَا يَنْقَطِعُ، وَمَنْ رَوَاهُ: عَائِكَ - بِالْكَافِ - فَمَعْنَاهُ: أَحْمَرُ. وَالْعَلَقُ: مِنْ أَسْمَاءِ الدَّمِ.
- (٥) جَسِيدُهُمَا، يَعْنِي بِهِ هُنَا: لَوْنُهُمَا، نَفْحُ الْعُرُوقِ: مَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ فَهُوَ: مَا تَزْوِي بِهِ مِنَ الدَّمِ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْحَاءِ الْمُعْجَمَةِ فَهُوَ مَعْلُومٌ. وَالْوَرَقُ الدَّمُ الْمُتَقَطِّعُ، وَيَزْوَى الْعَرَقُ وَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٦) الْحَدَقُ: جَمْعُ حَدَقَةٍ، وَهِيَ سَوَادُ الْعَيْنِ.
- (٧) مَا بِهِ رَهَقُ: أَي: عَيْبٌ.
- (٨) تَعَاوَرُوا: أَي: تَدَاوَلُوا.
- (٩) يَنْزُو: أَي: يَزْتَفِعُ وَيَتَّيِبُ. وَالرُّضْفُ: الْحِجَارَةُ الْمُخَمَّاءُ بِالنَّارِ.
- (١٠) شَهْبَاءُ: يَعْنِي كَثِيْبَةً كَثِيْرَةَ السَّلَاحِ. وَتَلَخَوْ: أَي: تَقَشَّرُوْا وَتَضَعِفُوْا، تَقَوْلُ: لَحُوْتُ الْعُرْدِ إِذَا قَشَّرَتْهُ.
- (١١) الْعَتِيدُ: الْفَرَسُ الشَّدِيْدُ. يَبْدُ، مَعْنَاهُ: يَنْسَبُ. الرَّهْوُ: السَّائِكِينَ اللَّيْنِ.
- (١٢) الْبَيْنَدَاءُ: الْفَقْرُ.

وَإِذَا تَنَزَّلَ مَآؤُهُ مِنْ عَطْفِهِ يَزْدَادُ زَهْوًا^(١)
رَبِذٌ كَيَغْفُورِ الصَّرِيبِ مَمَّةٌ (أ/١٨٠) رَاعَهُ الرَّامُونَ دَخَوْا^(٢)
شَنِجٌ نَسَاهُ ضَابِطٌ لِلْحَيْلِ إِزْحَاءٌ وَعَدْوًا^(٣)
فَفِدَى لَهُمْ أُمِّي عَدَا ةَ الرَّوْعِ إِذْ يَمْشُونَ قَطْوًا^(٤)
سَنِيراً إِلَى كَنْبِشِ الْكَتِيبِ بَعَةً إِذْ جَلَّتْهُ الشَّمْسُ جَلْوًا^(٥)

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو.

قصيدة لكعب بن مالك يرد بها على ضرار بن الخطاب وعمرو بن العاص

قال ابن إسحاق: فأجابهما كعب بن مالك رضي الله عنه، فقال [من البسيط]:

أَبْلِغْ قَرِينِشَا وَخَيْرِ الْقَوْلِ أَضْدَقُهُ وَالصَّدُوقِ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ^(٦) مَقْبُولُ
أَنْ قَدْ قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا سَرَاتِكُمْ أَهْلَ اللُّوَاءِ فَنِيْمَا يَكْتُمُ الْقَيْلُ^(٧)
وَيَزِمَ بَدْرٍ لَقَيْتَنَاكُمْ لَنَا مَدَدُ فِيهِ مَعَ النَّضْرِ مِيكَالٌ وَجَبْرِيلُ
إِنْ تَفْتَلُونَا فِدِينُ الْحَقِّ فِطْرَتْنَا وَالْقَتْلُ فِي الْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ تَفْضِيلُ
وَإِنْ تَرَوْا أَمْرَنَا فِي رَأْيِكُمْ سَفَهَا فَرَأَيْ مَنْ خَالَفَ الْإِسْلَامَ تَضْلِيلُ
فَلَا تَمَنَّوْا لِقَاحِ الْحَزْبِ وَأَقْتَعِدُوا إِنَّ أَخَا الْحَزْبِ أَضْدَى اللُّونِ مَشْعُولُ^(٨)
إِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا ضَرْبًا تُرَاحَ لَهُ عُرْجُ الضَّبَاعِ لَهُ خَذَمٌ رَعَابِيلُ^(٩)

- (١) ماؤه هنا هو: عرقه. وعطفه: أي: جانيه. والزهو: الإغجاب والتكبر.
- (٢) ربذ: أي: سريع. واليغفور: ولد الطيبة: والصريمة: الرملة المنقطعة. وزاعه: أي: أفرغ.
- (٣) شنج: أي: متقبض. والنسا: عرق مستنبتن، وضابط: أي: مُمسك. والإزحاء والعدو: ضربان من السنير.
- (٤) القَطْوُ: مَشْيٌ فِيهِ تَبَخُّرٌ كَمَشْيِ الْقَطَاةِ.
- (٥) كَنْبِشِ الْكَتِيبَةِ رَئِيسُهَا جَلَّتْهُ: أي: أُبْرَزَتْهُ.
- وينظر كعب بن مالك الأنصاري حياته وشعره (ص ١٥٦ وما بعدها).
- (٦) الْأَلْبَابُ: الْعُقُولُ وَاجِدْهَا لُبُّ.
- (٧) سَرَاةُ الْقَوْمِ: خِيَارُهُمْ. وَالْقَيْلُ وَالْقَوْلُ وَاجِدٌ، وَقِيلَ: الْقَيْلُ الْأَسْمُ، وَالْقَوْلُ الْمَصْدَرُ.
- (٨) لِقَاحِ الْحَزْبِ: زِيَادَتُهَا وَنُمُوها، أَضْدَا اللُّونَ، يُرِيدُ: أَضْدَا اللُّونَ بِالْهَمْزَةِ، فَحَقَّفَ الْهَمْزَةَ، وَالْأَضْدَا: الَّذِي لَوْنُهُ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ، مَشْعُولٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةَ فَمَعْنَاهُ: مُتَّقِدٌ مُلْتَهَبٌ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالْغَيْنِ الْمَعْجَمَةَ فَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٩) تُرَاحٌ: تَفْرَحُ وَتَهْتَرُ، خَذَمٌ رَعَابِيلُ: مَنْ رَوَاهُ بِضَمِّ الْحَاءِ فَيَعْنِي: قَطَعَ اللَّحْمَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِفَتْحِ الْحَاءِ مَصْدَرٌ، وَرَعَابِيلُ أَي: مُنْقَطِعَةٌ.

إِنَّا بَنُو الْحَرْبِ نَمْرِيهَا وَنَتَّجُهَا
 إِنْ يَنْجُ مِنْهَا أَبْنُ حَرْبٍ بَعْدَ مَا بَلَّغَتْ
 فَقَدْ أَفَادَتْ لَهُ جَلْمًا وَمَوْعِظَةً
 وَلَوْ هَبَطْتُمْ بِبَطْنِ السَّيْلِ كَأَفْحَكُمْ
 تَلْقَاكُمْ عُصَبَ حَوْلِ النَّبِيِّ لَهُمْ
 مِنْ جِذْمٍ عَسَانَ مُسْتَرِخٍ حَمَائِلُهُمْ
 يَمْشُونَ تَحْتَ عَمَائَاتِ الْقِتَالِ كَمَا
 أَوْ مِثْلَ مَشْيِ أُسُودِ الطَّلِّ أَلْتَقَهَا
 فِي كُلِّ سَابِغَةٍ كَالْتَهْيِ مُخَكَّمَةٍ
 تَرُدُّ حَدَّ قِرَانِ النَّبْلِ حَاسِيَةً^(٩)
 وَلَوْ قَذَفْتُمْ سَلْعَ^(١٠) عَنْ ظُهُورِكُمْ
 مَا زَالَ فِي الْقَوْمِ وَتَرَّ مِنْكُمْ أَبْدَاً
 عَبْدٌ وَحُرٌّ كَرِيمٌ مُوْتَقٌ قَنَصَاً

وَعِنْدَنَا لِذَوِي الْأَضْغَانِ تَنْكِيلٌ^(١)
 مِنْهُ التَّرَاقِي^(٢)، وَأَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولٌ
 لِمَنْ يَكُونُ لَهُ لُبٌّ وَمَفْعُولٌ
 ضَرَبَ بِشَاكِلَةِ الْبَطْحَاءِ تَرْعِيلٌ^(٣)
 مِمَّا يُعْدُونَ لِلْهِنَجَاءِ^(٤) سَرَابِيلُ
 لَا جُبْنَاءَ وَلَا مَيْلَ مَعَازِيلُ^(٥)
 تَمْشِي الْمَصَاعِبَةُ الْأَذْمُ الْمَرَايِيلُ^(٦)
 يَوْمَ رَدَاذٍ مِنَ الْجَوَزَاءِ مَشْمُولٌ^(٧)
 قِيَامُهَا فَلَجٌ كَالسَّيْفِ بُهْلُولٌ^(٨)
 وَيَرْجِعُ السَّيْفُ عَنْهَا وَهُوَ مَفْلُولٌ
 وَلِلْحَيَاةِ وَدَفْعِ الْمَوْتِ تَأْجِيلٌ
 تَغْفُو السَّلَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ مَطْلُولٌ^(١١)
 شَطَّرَ الْمَدِينَةَ مَأْسُورٌ وَمَفْتُولٌ^(١٢)

- (١) نمرىها: أي: تستديرها. وتنتجها: من التناج. والأضغان: العداوات. واجدها ضغن. والتنكيل: الزجر المؤلم.
- (٢) التراقي: عظام الصدر.
- (٣) كأفحككم: أي: واجهكم. بشاكلة: أي: بطرف. والبطحاء: الأرض السهلة. والترعيل: الضرب السريع.
- (٤) الهنجاء: الحزب.
- (٥) الجذم: الأصل. حمائلهم هنا يعني: حمائل سيوفهم. الميل: جمع أميل، وهو الذي لا ترس له. والمعازيل: الذين لا رماح معهم.
- (٦) عمائات القتال: ظلّماته، ومن رواه عيائات، فمعناه: سحابات، والمصاعبة: الفحول من الإبل، واحدها مضعب. والأذم من الإبل: البيض. المرابييل: التي يمشي بغضها في إثر بغض.
- (٧) الطل: الضعيف من المطر، ألقها: أي: بلها. والرذاذ: المطر الضعيف أيضاً. والجوزاء هنا: أسم لنجم معروف. ومشمول: هبت فيه ريح الشمال.
- (٨) السابغة: الدرع الكاملة هنا. والتهوي: الغدير من الماء. قيامها: أي: ملاك أمرها ومُعظمها. وفلج: نهر. والبهلول: الأيتض.
- (٩) حاسية: أي: ذليلة.
- (١٠) سلع: أسم جبل، وقد تقدم.
- (١١) يغفو: أي: يدرس ويتغير. والسلام: الحجارة. ومطلول: أي: لم يؤخذ بثأره.
- (١٢) قنص: أي: صيد. شطّر المدينة: أي: نحرها وقصدها.

كُنَّا نُؤْمَلُ أَخْرَاكُم فَاغْجَلَكُم إِذَا جَتَى فِيهِمُ الْجَائِي فَقَدْ عَلِمُوا مَا يَجْنِ لَا يَجْنِ مِنْ إِثْمِ مُجَاهِرَةَ

مِنَّا فَوَارِسُ لَا عُزْلُ وَلَا مِيلٌ^(١) حَقًّا بِأَنَّ الَّذِي قَدْ جَرَّ مَحْمُولٌ وَلَا مَلُومٌ وَلَا فِي الْعُزْمِ مَخْدُولٌ

قصيدة لحسان بن ثابت يذكر فيها أصحاب اللواء يوم أحد

وقال حسان بن ثابت يذكر عِدَّة أصحاب اللواء يوم أحد:

قال ابن هشام: هَذِهِ أَحْسَنُ مَا قِيلَ [من الخفيف]:

مَنَعَ الثُّومَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ مِنْ حَبِيبٍ أَصَابَ قَلْبَكَ مِنْهُ يَا لَقَوْمِي هَلْ يَفْتُلُ الْمَرْءَ مِثْلِي لَوْ يَدِبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذُّرِّ شَأْنَهَا الْعِطْرُ وَالْفِرَاشُ وَيَغْلُو لَمْ تَفْتَحْهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ إِنَّ خَالِي خَطِيبُ جَابِيَةِ الْجَوْ وَأَنَا الصَّفْرُ عِنْدَ بَابِ أَبِي سَلَمَى وَأَبِي وَوَأَقْدُ أَطْلِقًا لِي (١٨٠/ب) وَزَهْنَتْ الْيَدَيْنِ عَنْهُمْ جَمِيعًا وَسَطَّتْ نِسْبَتِي الدَّوَابِّ مِنْهُمْ وَأَبِي فِي سُمَيْحَةَ^(٩) الْقَائِلُ الْفَا تِلْكَ أَفْعَالُنَا وَفَعَلَ الزُّبَيْرِيُّ

وَخَيَالٌ إِذَا تَغُورُ الثُّجُومُ مَقَمٌ فَهَوَ دَاخِلٌ مَكْتُومٌ^(٢) وَاهِنُ الْبَطْشِ وَالْعِظَامِ سَثُومٌ^(٣) رِ عَالِيهَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ^(٤) هَسَا لَجِينٌ وَلَوْلُؤُ مَنْظُومٌ^(٥) غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ لِأَنَّ عِنْدَ الثُّغْمَانِ حِينٌ يَقُومُ^(٦) يَوْمَ ثُغْمَانَ فِي الْكُبُولِ مُقِيمٌ يَوْمَ رَاحَا وَكَبَلَهُمْ مَخْطُومٌ^(٧) كُلُّ كَفِّ جُزْءٌ لَهَا مَقْسُومٌ كُلُّ دَارٍ فِيهَا أَبٌ لِي عَظِيمٌ^(٨) صِلْ يَوْمَ أَلْتَقَتْ عَلَيْهِ الْخُصُومُ خَامِلٌ فِي صَدِيقِهِ مَذْمُومٌ

(١) العُزْلُ: الَّذِينَ لَا رِمَاحَ مَعَهُمْ. وَالْمِيلُ: الَّذِينَ لَا تِرَاسَ مَعَهُمْ، وَقَدْ تَقَدَّمَ قَرِيبًا.

(٢) أَضَافَ، مَعْنَاهُ: نَزَلَ وَزَارَ، وَمَنْ رَوَاهُ: أَصَابَ فَهُوَ مَعْلُومٌ.

(٣) الزَّهْنُ: الضَّعِيفُ. وَالسُّوْمُ: الْمَلُولُ.

(٤) الْحَوْلِيُّ: الصَّغِيرُ. أَنْدَبَتْهَا: أَي: أُنْزَتْ: فِيهَا مِنَ الثَّدْبِ، وَهُوَ أَثَرُ الْجُرْحِ. وَالْكُلُومُ: الْجِرَاحَاتُ.

(٥) اللَّجِينُ: الْفِضَّةُ. وَاللَوْلُؤُ: الْجَوْهَرُ.

(٦) وَالجَابِيَةُ: الْخَوْضُ الْكَبِيرُ. وَالجَوْلَانُ: مُوَضِعٌ بِالشَّامِ.

(٧) إِنَّ خَالِي خَطِيبٌ: يَعْنِي بِخَالِهِ - (١١٠): مَسْلَمَةٌ بِنُ مَخْلَدِ بْنِ الصَّامِتِ.

(٨) مَخْطُومٌ: أَي: مَكْسُورٌ.

(٩) وَسَطَّتْ؛ مَعْنَاهُ: تَوَسَّطَتْ. وَالذَّوَابِّ: الْأَعَالِي.

(٩) سُمَيْحَةَ: اسْمُ بَنِي الْمَدِينَةِ كَانَ عِنْدَهَا اخْتِكَامُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ فِي حُرُوبِهِمْ إِلَى ثَابِتِ بْنِ الْمُثَنِّيرِ وَالِدِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ.

رُبَّ جِلْمٍ أَضَاعَهُ عَدَمُ الْمَا
 إِنَّ دَهْرًا يَبُورُ فِيهِ ذُوو الْعِلْمِ
 لَا تُسَبِّئُنِي فَلَسْتُ بِسِبْيِ
 مَا أَبَالِي أَتَبَّ بِالْحَزْنِ تَيْسُ
 وَلِي الْبِئْسُ مِنْكُمْ إِذْ رَحَلْتُمْ
 تِسْعَةَ تَحْمِيلِ اللُّوَاءِ وَطَارَتْ
 وَأَقَامُوا حَتَّى أْبِيحُوا جَمِيعاً
 بِدَمِ عَائِكَ وَكَانَ حِفَاطاً
 وَأَقَامُوا حَتَّى أَزِيرُوا شَعُوباً
 وَقَرَيْشٌ تَفِرُّ مِثْلَ لِيوَادِ
 لَمْ تَطِقْ حَمْلَهُ الْعَوَاتِقُ مِنْهُمْ

لِ، وَجَهْلٌ غَطَّى عَلَيْهِ النَّعِيمُ^(١)!
 مَ لَدَهْرٌ هُوَ الْعَثْوُ الرَّزِيمُ
 إِنَّ سِبْيِ مِنَ الرَّجَالِ الْكَرِيمِ^(٢)
 أَمْ لِحَانِي بِظَهْرٍ غَيْبٍ لَيْمٍ^(٣)
 أُسْرَةٌ مِنْ بَنِي قُصَيِّ صَمِيمِ^(٤)
 فِي رَعَاعٍ^(٥) مِنَ الْقَنَا مَخْرُومٍ
 فِي مَقَامٍ وَكُلُّهُمْ مَذْمُومٌ^(٦)
 أَنْ يُقِيمُوا إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيمٌ^(٧)
 وَالْقَنَا فِي نُحُورِهِمْ مَخْطُومٌ^(٨)
 أَنْ يُقِيمُوا وَخَفَ مِنْهَا الْحُلُومُ^(٩)
 إِنَّمَا يَخْمِلُ اللُّوَاءُ التُّجُومُ^(١٠)

قال ابن هشام: قال حسان هذه القصيدة [من الخفيف]:

مَنَعَ النُّومُ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ
 لَيْلاً، فدعا قومَه، فقال لهم: خَشِيتُ أَنْ يُذْرِكَنِي أَجْلِي قَبْلَ أَنْ أَصْبِحَ فَلَا تَزُوْهَا
 عَنِّي.

كلمة للحجاج بن علاط

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلميّ يمدحُ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويذكرُ قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار

- (١) غَطَا عَلَيْهِ النَّعِيمُ: مَنْ رَوَاهُ بِتَخْفِيفِ الطَّاءِ فَمَعْنَاهُ: عَلَا وَارْتَفَعَ، وَمَنْ رَوَاهُ بِتَشْدِيدِهَا فَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٢) فَلَسْتُ بِسِبْيِ: السَّبُّ: هُوَ الَّذِي يُقَاوِمُ الرَّجُلَ فِي السَّبِّ، وَيَكُونُ شَرْفُهُ مِثْلَ شَرْفِهِ.
- (٣) نَبَّ: صَاحَ. لِحَانِي: أَي: ذَكَرَنِي بِسَوْءٍ.
- (٤) الصَّمِيمُ: الْخَالِصُ النَّسَبِ.
- (٥) الرَّعَاعُ: الضَّعْفَاءُ.
- (٦) كُلُّهُمْ مَذْمُومٌ: مَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ فَمَعْنَاهُ: جَرِيحٌ مَطْلَبِي بِالذَّمِّ، وَمَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةِ فَهُوَ مَعْلُومٌ.
- (٧) بِدَمِ عَائِدِ: مَنْ رَوَاهُ بِالذَّالِ فَمَعْنَاهُ: الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ، وَمَنْ رَوَاهُ عَائِكُ - بِالكَافِ - فَمَعْنَاهُ: أَحْمَرٌ.
- (٨) شَعُوبٌ: اسْمٌ لِلْمِنَةِ. وَمَخْطُومٌ: أَي: مَكْسُورٌ.
- (٩) لِيوَادٍ: يَعْنِي: مُسْتَبْرِينَ. الْحُلُومُ: الْعُقُولُ.
- (١٠) الْعَوَاتِقُ: جَمْعُ عَاتِقٍ: وَهُوَ مَا بَيْنَ الْكَيْفِ وَالْعَتُقِ، وَالتُّجُومُ هُنَا: الْمَشَاهِيرُ مِنَ النَّاسِ. وَيَنْظُرُ دِيوانَهُ ص (٨١).

صَاحِبَ لُؤَاءِ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أَحَدٍ [من الكامل]:

لِلَّهِ أَيُّ مُذْذِبٍ عَنِ حُرْمَةٍ أَغْنِي أَبْنَ فَاطِمَةَ الْمُخَوْلَا^(١)
سَبَقَتْ يَدَاكَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ تَرَكَتْ طُلَيْحَةَ لِلْحَبِيبِينَ مُجَدَّلَا^(٢)
وَشَدَذَتْ شِدَّةَ بَاسِلٍ فَكَشَفَتْهُمْ بِالْجَرِّ إِذْ يَهُوُونَ أَخْوَلَ أَخْوَلَا^(٣)

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يبكي فيها شهداء أحد

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت - رضي الله عنه - يبكي حمزة بن عبد المطلب

ومن أصيب من أصحاب رسول الله ﷺ يوم أحد رضي الله عنهم [من مجزوء الكامل]:

يَا مَيِّ، قُرُومِي فَأَنْذِبُ نَ بِسُخْرَةِ شَجْوٍ^(٤) النَّوَائِخِ
كَالْحَامِلَاتِ الْوَقْرِ بِالْثُ تُقْلِ الْمَلِحَاتِ الدَّوَالِخِ^(٥)
أَلْمُعْوَلَاتِ الْخَامِشَا تِ وَجُوهَ حُرَاتِ صَحَائِخِ^(٦)
وَكَأَنَّ سَيْلَ دُمُوعِهَا أَلْ أَنْصَابِ تُخَضَّبُ بِالدَّبَائِخِ^(٧)
يَنْقُضْنَ أَشْعَارًا لَهْنِ نَ هُنَاكَ بَادِيَةَ الْمَسَائِخِ^(٨)
وَكَأَنَّهَا أَدْنَابُ حَيْ لٍ بِالضُّحَى شُمُسِ رَوَامِخِ^(٩)
مِنْ بَيْنِ مَشْرُورٍ وَمَج زُورٍ يُدْغِذُغُ بِالْبَبَاوِخِ^(١٠)
يَبْكِينَ شَجْوً مُسَلَّبَا تِ كَدَحْتُهُنَّ الْكَوَادِخِ^(١١)

(١) المُذْذِبُ: المدافع عن الشيء، يقال: ذَبَّ عن حُرْمَةٍ إِذَا دَفَعَ عَنْهَا. أَغْنِي أَبْنَ فَاطِمَةَ: يَعْنِي: عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُمُّهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ وَهِيَ أَوَّلُ هَاشِمِيَّةٍ وَلَدَتْ لِهَاشِمِيٍّ. وَالْمُعَمُّ الْكَرِيمِ الْأَعْمَامِ. وَالْمُخَوْلُ: الْكَرِيمِ الْأَخْوَالِ.

(٢) مُجَدَّلٌ: أَي: لَاصِقٌ بِالْأَرْضِ.

(٣) الْبَاسِلُ: الشُّجَاعُ، الْجَرُّ هُنَا: أَضَلَّ الْجَيْلَ. وَيَهُوُونَ: أَي: يَسْتَفْطُونَ. أَخْوَلَ أَخْوَلًا: أَي: وَاجِدًا بَعْدَ وَاجِدٍ. وَيَنْظُرُ أَنْسَابَ الْأَشْرَافِ (٥٤/١).

(٤) الشُّجْوُ: الْحُزْنُ.

(٥) الْمَلِحَاتُ: الثَّابِتَاتُ الَّتِي لَا تَبْرَحُ، يُقَالُ: أَلَحَّ الْجَمَلُ كَمَا يُقَالُ: حَزَنَ الْفَرَسُ. الدَّوَالِخُ: الَّتِي تَحْمِلُ الثَّقْلَ.

(٦) الْمُعْوَلَاتُ: الْبَاكِيَاتُ بِصَوْتِ الْخَامِشَاتِ: الْخَادِشَاتِ.

(٧) الْأَنْصَابُ: جِجَارَةٌ كَانُوا يَذْبَحُونَ لَهَا وَيَطْلُونَهَا بِالْذَّمِّ. وَالدَّبَائِخُ: جَمْعُ دَبِيحَةٍ.

(٨) الْمَسَائِخُ: دَوَائِبُ الشَّعْرِ.

(٩) شُمُسٌ: أَي: نَوَافِرٌ، وَهِيَ جَمْعُ شَمُوسٍ. وَالرَّوَامِخُ: الَّتِي تَرْمَحُ بِأَرْجُلِهَا، أَي: تَدْفَعُ عَنْهَا.

(١٠) مَشْرُورٌ: أَي: مَفْتُولٌ. يُرْزَعُ: مَعْنَاهُ: يُفْرَقُ. الْبَوَارِحُ: الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ.

(١١) الشُّجْوُ: الْحُزْنُ. مُسَلَّبَاتٌ - بَفَتْحِ اللَّامِ وَكَسْرِهَا - يَعْنِي: اللَّائِي لَيْسَنَّ ثِيَابَ الْحُزْنِ، وَمَنْ رَوَاهُ =

وَلَقَدْ أَصَابَ قُلُوبَهَا
 إِذْ أَقْصَدَ الْجِدْثَانُ مَنْ
 أَضْحَابَ أُخْدِ عَالِهِمْ
 مَنْ كَانَ فَارِسْنَا وَحَا
 يَسَا حَمْرَ، لَا وَاللَّهِ لَا
 لِمُنَاخِ أَيَّتَامٍ وَأَضْ
 وَلِمَا يَتُوبُ الدَّهْرُ فِي
 يَا فَارِساً يَا مِذْرَهَا
 عَنَّا شَدِيدَاتِ الْخُطُوبِ
 ذُكْرَتَنِي أَسَدَ الرَّسُوفِ
 عَنَّا وَكَانَ يُعْعَدُّ إِذْ
 يَغْلَسُوا الْقِمَاقِمَ جَهْرَةً
 لَا طَائِشٌ رَعِشٌ وَلَا

مَجْلٌ لَهُ جُلْبٌ قَوَارِخُ^(١)
 كُنَّا نُرْجِي إِذْ نُشَايِخُ^(٢)
 دَهْرٌ أَلَمَ لَهُ جَوَارِخُ^(٣)
 مِينَا إِذَا بُعِثَ الْمَسَالِخُ^(٤)
 أَنْسَاكَ مَا صُرَّ اللَّقَائِخُ^(٥)
 يَافٍ وَأَزْمَلَةَ تُلَامِخُ^(٦)
 حَزْبٍ لِحَزْبٍ وَهَيَّي لَأَقِخُ^(٧)
 يَا حَمْرٌ قَدْ كُنْتَ الْمُصَافِخُ^(٨)
 بَ إِذَا يَتُوبُ لَهْنٌ قَادِخُ
 لٍ وَذَلِكَ مِذْرَ هُنَا الْمُتَافِخُ^(٩)
 عُدَّ الشَّرِيفُونَ الْجَحَاجِخُ^(١٠)
 سَبَطَ الْيَدَيْنِ أَعْرَ وَأَضِخُ (١٨١/أ)^(١١)
 ذُو عِلَّةٍ بِالْحَمَلِ آيِخُ^(١٢)

= مُسَلِّبَاتٍ - بالتخفيف - فهو بذلك المعنى . كَدَحْنَهُنَّ : أي : أثرت فيهنَّ ، والكَوَادِخُ هنا : نوايِبُ الدَّهْرِ .

- (١) مَجْلٌ : أي : جُرْحٌ فِيهِ مَاءٌ . وَجُلْبٌ : جَمْعٌ جَلْبِيَّةٌ ، وَهِيَ قَشْرَةُ الْجُرْحِ الَّتِي تَكُونُ عِنْدَ الْبِرْءِ وَقَوَارِخُ : أي : مُوجَعَةٌ .
- (٢) أَقْصَدَ : أي : أَصَابَ . الْحِدْثَانُ : حَادِثُ الدَّهْرِ . نُشَايِخُ : مَعْنَاهُ : نَحْدَرُ وَنَحْرَمُ .
- (٣) غَالِهِمْ : أي : أَهْلِكِهِمْ . وَالْمَ : أي : نَزَلَ . بَوَارِخُ - بِالْبَاءِ - هُنَا : أَحْزَانٌ شَدِيدَةٌ .
- (٤) الْمَسَالِخُ : الْقَوْمُ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ طَلِيعَةَ لِلْجَيْشِ وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ لَفْظِ السَّلَاحِ .
- (٥) صُرَّ اللَّقَائِخُ : مَعْنَاهُ هُنَا : رُبِطَتْ أَخْلَاقُهَا لِيَجْتَمِعَ فِيهَا اللَّبَنُ وَخَوْفًا عَلَى الْفَصِيلِ أَنْ يَرْضَعَهَا . وَاللَّقَائِخُ : جَمْعٌ لِقَحَّةٍ ، وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي لَهَا لَبَنٌ .
- (٦) الْمُنَاخُ : الْمَنْزِلُ . وَتُلَامِخُ : أي : تَنْظُرُ بَعَيْنَيْهَا نَظْرًا سَرِيعًا ثُمَّ تَغْضُضُهُمَا .
- (٧) اللَّاقِخُ مِنَ الْحَرْبِ هِيَ : الَّتِي يَتَزَيَّدُ شَرُّهَا .
- (٨) الْمِذْرَةُ : الْمُدَافِعُ عَنِ الْقَوْمِ بِلِسَانِهِ وَيَدِهِ . قَدْ كُنْتَ الْمُصَافِخُ : مَنْ رَوَاهُ بِالْفَاءِ فَمَعْنَاهُ : الرَّادُّ لِلشَّيْءِ ، تَقُولُ : أَنَانِي فَلَانَ فَصَفَحْتُهُ عَنْ حَاجَتِيهِ ، أَي : زَدَدْتُهُ عَنْهَا ، وَمَنْ رَوَاهُ : الْمُصَافِخُ - بِالْمِيمِ - فَمَعْنَاهُ : الْمُدَافِعُ الشَّدِيدُ .
- (٩) الْمُنَافِخُ : الْمُدَافِعُ عَنِ الْقَوْمِ ، وَكَانَ حَسَنًا يُنَافِخُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .
- (١٠) الْجَحَاجِخُ : جَمْعٌ جَحَاجِحٍ ، وَهُوَ الرَّجُلُ السَّيِّدُ .
- (١١) الْقِمَاقِمُ : السَّادَةُ . سَبَطَ الْيَدَيْنِ : يَغْنِي : جَوَادًا ، وَيُقَالُ فِي الْبَخِيلِ : جَعَدَ الْيَدَيْنِ . وَأَعْرَ : أَبْيَضَ ، وَوَأَضِخُ : أَي : مُضِيءٌ مُشْرِقٌ .
- (١٢) الطَائِشُ : الْحَفِيفُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ وَقَارٌ . وَالْآيِخُ : الْبَعِيرُ الَّذِي إِذَا حَمَلَ الثَّقَلَ أَخْرَجَ مِنْ صَدْرِهِ صَوْتٌ =

- بَحْرٌ فَلَيْسَ يُغِبُّ جَا
أَوْدَى شَبَابٌ أُولَى الْحَفَا
أَلْمُطْعِمُونَ إِذَا الْمَشَا
لَحْمَ الْجِلَادِ وَقَوْقَهُ
لِيُبْدِافِعُوا عَنْ جَارِهِمْ
لَهْفِي لِشُبَّانٍ زُرْتُ
شُمَّمٌ بَطَّارِقَةٌ غَطَا
أَلْمَشْتَرُونَ الْحَمْدَ بِأَلْ
وَالْجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ
مَنْ كَانَ يُزْمَى بِالنُّوَا
مَا إِنْ تَزَالَ رِكَابُهُ
رَاحَتْ تَبَارِي وَهُوَ فِي
حَتَّى تَنْوَبَ لَهُ الْمَعَا
يَا حَمَزَ، قَدْ أُوحِدْتَنِي
- رَأَى مِنْهُ سَيْبٌ أَوْ مَنَادِيخٌ^(١)
نِظٌّ وَالثَّقِيلُونَ الْمَرَاجِيخُ^(٢)
تِي مَا يُصَفَّقُهُنَّ نَاصِيخُ^(٣)
مِنْ شَخْمِهِ شُطْبٌ شَرَائِيخُ^(٤)
مَا زَامَ ذُو الضُّغْنِ الْمُكَاشِيخُ^(٥)
نَاهُمْ كَأَنَّهُمْ الْمَصَابِيخُ
رِقَّةٌ خَضَارِمَةٌ مَسَامِيخُ^(٦)
أَمْوَالٍ؛ إِنْ الْحَمْدَ زَابِيخُ
يَوْمًا إِذَا مَا صَاحَ صَابِيخُ^(٧)
قِرٍ مِنْ زَمَانٍ غَيْرِ صَالِيخُ^(٨)
يَزْسِمَنَّ فِي غُبْرِ صَحَايِيخُ^(٩)
رَكِبَ صُدُورَهُمْ رَوَائِيخُ^(١٠)
لِي لَيْسَ مِنْ قُوَزِ السَّفَائِيخُ^(١١)
كَالْعُودِ شَذْبُهُ الْكَوَايِيخُ^(١٢)

= الْمُعْتَصِر.

- (١) السَّيْبُ: العَطَاءُ. وَالْمَنَادِيخُ: الْأَتْسَاعُ، وَمَنْ رَوَاهُ: مَنَائِحُ فِيهِ: الْعَطَايَا.
(٢) أَوْدَى: هَلَكَ. وَالْحَفَائِيظُ: جَمْعُ حَفِيظَةٍ، وَهِيَ الْعَضْبُ. وَالْمَرَاجِيخُ: الَّذِينَ يَزِيدُونَ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي
الْجَلْمِ.
(٣) مَا يُصَفَّقُهُنَّ: فَمَعْنَاهُ مَا يَخْلِبُهُنَّ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْيَوْمِ، وَمَنْ رَوَاهُ: مَا يُصَفَّقُهُنَّ فَمَعْنَاهُ: مَا يَخْلِبُهُنَّ
بِجَمِيعِ الْكُفِّ، وَأَرَادَ: مَا يُصَفَّقُ فِيهِنَّ، فَحَذَفَ حَرْفَ الْجَزْرِ وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ، وَحَكَى الْفَرَاءَ أَنَّ الْعَرَبَ
تَقُولُ: أَقَمْتُ ثَلَاثًا لَا أَذُوقُهُنَّ طَعَامًا أَيْ أَذُوقُ فِيهِنَّ. النَّاصِيخُ هُنَا: الَّذِي يَشْرَبُ دُونَ الرُّيِّ.
(٤) الْجِلَادُ هُنَا: الْإِبِلُ الْقَوِيَّةُ. الشُّطْبُ: الطَّرَائِقُ فِي السَّيْفِ.
(٥) الضُّغْنُ: الْعِدَاوَةُ. الْمُكَاشِيخُ: هُوَ الْمُعَادِي.
(٦) شُمَّمٌ: أَي: أَعْرَاءٌ. وَبَطَّارِقَةٌ: أَي: رُؤْسَاءٌ. وَعَطَّارِفَةٌ: أَي: سَادَةٌ. خَضَارِمَةٌ: مَسَامِيخُ الْخَضَارِمَةِ: هُمْ
الَّذِينَ يُكْثِرُونَ الْعَطَاءَ. وَالْمَسَامِيخُ: الْأَجْوَادُ.
(٧) وَالْجَامِزُونَ هُمْ: الْوَاثِيُونَ، يُقَالُ: جَمَزَ إِذَا وَتَبَّ. وَاللُّجْمُ: جَمْعُ لِبْجَامٍ.
(٨) الْبَوَائِقُ - بِالْبَاءِ -: الدَّوَاهِي، وَمَنْ رَوَاهُ بِالنُّونِ فَمَعْنَاهُ: عَوَائِلُ الدَّهْرِ الَّتِي تُنْفَرُ عَنِ الْإِنْسَانِ، أَي:
تَبَحِّثُ عَنْهُ.
(٩) الرِّكَابُ هُنَا: الْإِبِلُ. وَيَزْسِمَنَّ: مِنَ الرِّسْمِ، وَهُوَ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ. وَالصَّحَايِيخُ: الْأَرْضُ الْمُسْتَوِيَّةُ.
(١٠) تَبَارِي: أَي: تُعَارِضُ. رَوَائِيخُ: يَعْنِي: أَنَّهَا تَرْتَجِعُ بِالْعَرَقِ.
(١١) حَتَّى تَنْوَبَ، أَي: تَرْتَجِعُ. وَالسَّفَائِيخُ: جَمْعُ سَفِيحٍ وَهُوَ مِنْ قِدَاحِ الْمَيْسِرِ.
(١٢) شَذْبُهُ: أَي: أَزَالَ أَغْصَانَهُ وَمَشَوَّهُهُ. الْكَوَايِيخُ: الَّذِينَ يُقَابِلُونَهُ بِالْقَطْعِ.

أَشْكُو إِلَيْكَ وَفَوْقَكَ الـ
 مِنْ جَنْدَلٍ يُلْقِيهِ فَوْ
 فِي وَاسِعٍ يَخْتُونُهُ
 فَعَزَاؤُنَا أَتَانُفُو
 مَنْ كَانَ أَمْسَى وَهُوَ عَمُ
 فَلْيَأْتِنَا فَلْتَبِكِ عَيْنُ
 أَلْقَائِلِينَ أَلْقَائِلِي
 مَنْ لَا يَزَالُ نَسْدَى يَسْدِي

تُرِبَ الْمُكْوَرُ وَالصَّفَائِحُ^(١)
 قَكَ إِذْ أَجَادَ الضَّرْحُ^(٢) صَارِحُ
 بِالتُّرِبِ سَوْتُهُ الْمَمَاسِخُ^(٣)
 لُ وَقَوْلُنَا بِنَزْحِ بَوَارِحِ^(٤)
 مَا أَوْقَعَ الْجِدْتَانُ جَائِحِ^(٥)
 نَاءَهُ لِهَلْكَانَا التُّوَارِفِ^(٦)
 نَ ذَوِي السَّمَاحَةِ وَالْمَمَادِخِ^(٧)
 لَهُ طَوَالَ الدَّهْرِ مَائِحِ^(٨)

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان، وبيته «المُطْعِمُونَ إِذَا
 الْمَشَاتِي» وبيته: «وَالجَامِزُونَ بِلُجْمِهِمْ» وبيته: «مَنْ كَانَ يُزْمَى بِالتُّوَارِقِ» عن غير ابن
 إسحاق.

قصيدة أخرى لحسان بن ثابت يرثي فيها حمزة

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يُبَكِّي حمزة بن عبد المطلب رضي الله
 عنه [من السريع]:

أَتَغْرِفُ الدَّارَ عَفَا رَسْمَهَا
 بَيْنَ السَّرَادِيحِ فَأُذْمَانَةَ^(٩)
 بَعْدَكَ صَوْبُ الْمُسْبِلِ الْهَاطِلِ^(٩)
 فَمَدْفَعِ الرُّوحَاءِ فِي حَائِلِ^(١٠)

- (١) الْمُكْوَرُ: الَّذِي بَغَضَهُ فَوْقَ بَغْضِ. وَالصَّفَائِحُ: الْحِجَارَةُ الْعَرِيضَةُ.
- (٢) الضَّرْحُ: الشَّقُّ، وَبِعَيْنِ: شَقُّ الْقَبْرِ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْقَبْرُ ضَرِيحاً.
- (٣) يَخْتُونُهُ: أَي يَضْبُونَهُ، يُقَالُ: حَفَرْتُ التُّرَابَ فِي الْقَبْرِ إِذَا صَبَبْتَهُ. الْمَمَاسِخُ: مَا يُمَسَّحُ بِهِ التُّرَابُ وَيُسَوَّى.
- (٤) النَّزْحُ: الْأَمْرُ الشَّاقُّ.
- (٥) الْجَائِحُ: الْمَائِلُ إِلَى جِهَةٍ.
- (٦) التُّوَارِفُ: الَّذِينَ كَانُوا يُتَّفَحُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيُوسَّعُونَ بِهِ.
- (٧) يَنْظُرُ دِيْوَانَهُ ص (٣٧٤ - ٣٧٦)، الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ (٤/٦٦، ٦٧).
- (٨) الْمَائِحُ: الَّذِي يَنْزِلُ فِي الْبَيْتِ قَيْمَلاً الدَّلْوُ إِذَا كَانَ مَائِهَا قَلِيلاً، وَالْمَاتِحُ - بِالتَّاءِ -: الَّذِي يَجْذِبُ الدَّلْوُ عَلَيْهِ. فَضَرَبَهُمَا مَثَلاً لِلْقَاصِدِينَ لَهُ الَّذِينَ يَنْتَجُونَ مَعْرُوفَهُ.
- (٩) عَفَا: مَعْنَاهُ: دَرَسَ وَعَيَّرَ. وَالرَّسْمُ: الْأَثَرُ. وَالصُّوْبُ: الْمَطَرُ. وَالْمُسْبِلُ: الْمَطَرُ السَائِلُ. وَالْهَاطِلُ: الْكَثِيرُ السَّيْلَانُ.
- (١٠) سَرَادِيحُ: جَمْعُ سِرْدَاحٍ، وَهُوَ: الْوَادِي، وَقِيلَ: الْمَكَانُ الْمُتَّبِعُ. وَأُذْمَانَةٌ: مَوْضِعٌ. الْمَدْفَعُ: حَيْثُ يَنْدْفَعُ السَّيْلُ. الرُّوحَاءُ: مَوْضِعٌ. وَحَائِلُ: جَبَلٌ.